مكتبة فلسطين للكتب المصورة

المفيد فى علم التجويد

د / حمدى بخيت عمران

المفيد فى
علم التجويد

إهداء

إلى من قال الله فيهما: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

إلى والديّ العزيزين

متعهما الله بالصحة والعافية

أهدي إليهما هذا العمل

عرفانًا بفضلهما وكرمهما عليّ

حمدي

المفيد فى

علم التجويد

الدكتور

حمدى بخيت عمران

الطبعة الأولى

٢٠٠٨ م

الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى

حقوق الطبع محفوظة
٢٠٠٨م

رقـــــم الإيـــــداع :	١٤١٠٣ / ٢٠٠٦
الترقـــيم الـــــدولي :	977 – 6149 – 24 - 3

الناشر

الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى

٨٢ شارع وادى النيل ، المهندسين ، القاهرة ، مصر

تلفاكس: ٥٦١ ٣٣٠٣٤ (٠٠٢٠٢)

E-mail: J_hindi@hotmail.com

تحذير: حقوق النشر : لايجوز نشر أى جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أى نحو أو بأية طريقة سواء أكانت اليكترونية أو ميكانيكية أوخلاف ذلك إلا بموافقة الناشر على هذا كتابةَ ومقدماَ.

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد فإن العمل بكتاب الله –عز وجل– من خير الأعمال، عن عثمان بن عفانﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **خيركم من تعلم القرآن وعلمه** " [رواه البخارى فى صحيحه]، وعن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: " **الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذى يقرأ وهو يتتعتع فيه، وهو عليه شاق له أجران** " [رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما]؛ وعن أبى موسى الأشعرى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: " **مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة: ريحها طيب، وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها طيب حلو، ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب، وطعمها مر، ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر** " [رواه البخارى ومسلم]، وعن عمر بن الخطاب ﷺأن النبى ﷺ قال: " **إن الله تعالى يرفع بهذا الكلام أقواماً ويضع به آخرين** " [رواه مسلم]، وعن أبى أمامة الباهلى ﷺ قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: " **اقرءوا القرآن فإنه يأتى يوم القيامة شفيعاً لأصحابه** " [رواه مسلم]، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضى الله عنهما – عن النبىﷺ قال: " **يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها** " [رواه أبو داود والترمذى، وقال: حسن صحيح]، وعن معاذ بن أنسﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " **من قرأ القرآن، وعمل بما فيه ألبس الله والديه تاجاً يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا فما ظنكم بالذى عمل بهذا** " [رواه أبو داود].

لهذه الفضائل وغيرها أردت أن يكون لى أجر عند الله تعالى، فوضعت هذا الكتاب تيسيراً على من لم يجود القرآن؛ لأن تجويده فرض على كل مسلم ومسلمة قال تعالى:

﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾[المزمل: ٤]، وقد جعلته فى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول، أما المقدمة فقد ذكرت فيها فضل قراءة القراءة وخطة الكتاب.

والتمهيد تحدثت فيه عن التجويد تعريفه، وحكمه، وموضوعه، وغايته، ومراتب القراءة، والاستعاذة وأحكامها، والبسملة وأحكامها.

والفصل الأول: جعلته لمخارج الحروف وصفاتها، والتفخيم والترقيق.

والفصل الثانى: جعلته للإدغام والإظهار والإقلاب والإخفاء.

والفصل الثالث: جعلته للمد والقصر.

والفصل الرابع: جعلته للوقف والابتداء.

هذا وأسأل الله سبحانه أن يجعل عملى هذا خالصاً لوجهه الكريم، إنه نعم المولى ونعم النصير.

سوهاج

الخميس ٢٦ من جمادى أول ١٤٢٧هـ

٢٢ من يونيو ٢٠٠٦م

التمهيد

تعريف التجويد :

مصدر للفعل جود؛ أى حسن، تقول: جودت الشئ أى حسنته، وهذا شئ جيد أى حسن؛ فالتجويد فى اللغة معناه التحسين.

أما فى اصطلاح القراء فهو: إخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه ومستحقه يقول ابن الجزرى فى ذلك:

وهو إعطاء الحروف حقها من صفة لها ومستحقها

مكملا من غير ما تكلف باللطف فى النطق بلا تعسف

فالتجويد هو حلية التلاوة، وزينة القراءة، وهو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها مراتبها، ورد الحرف إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره، وتصحيح لفظه، وتلطيف النطق به على حال صيغته، وكمال هيئته، من غير إسراف ولا تعسف، ولا إفراط ولا تكلف، وإلى ذلك أشار النبى ﷺ بقوله: " **من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد** " **يعنى:** عبد الله بن مسعود " [1].

والمقصود بحق الحرف: صفاته الذاتية اللازمة له؛ كالجهر والشدة والاستعلاء فإنها لازمة لذوات بعض الحروف غير منفكة عنها، فإن انفكت يكون الانفكاك لحناً جلياً فى بعض الصفات، ولحناً خفياً فى بعض آخر.

أما مستحق الحرف فهو صفاته العرضية الناشئة عن صفاته الذاتية، كالتفخيم فإنه ناشئ عن الاستعلاء، والترقيق فإنه ناشئ عن الاستفال وهكذا[2].

حكمه :

العلم به فرض كفاية، والعمل به فرض عين على كل قارئ من مسلم ومسلمة؛ لقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾[المزمل: ٤] وقول النبىﷺ: " **اقرءوا القرآن بلحون**

---

(1) النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى ٣٠١/١.

(2) انظر: الهادى شرح طيبة النشر فى القراءات العشر، د. محمد سالم محيسن ١٠٥/١، ونهاية القول المفيد فى علم التجويد للشيخ محمد مكى نصر الجريسى ١٣، والبرهان فى تجويد القرآن للشيخ محمد الصادق قمحاوى ٥.

العرب وأصواتها وإياكم ولحون أهل الفسق والكبائر؛ فإنه سيجئ أقوام من بعدى يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم ".

وقد أجمعت الأمة من زمن النبى ﷺ إلى زماننا على وجوب التجويد لم يشذ منهم أحد يقول ابن الجزرى فى ذلك:

والأخذ بالتجويد حتم لازم — من لم يجود القرآن آثم

لأنه به الإله أنزلا — وهكذا عنه إلينا وصلا

وقال الشيخ أبو العز القلانسى [1]:

يا سائلا تجويد ذا القرآن — فخذ هديت عن أولى الإتقان

تجويده فرض كما الصلاة — جاءت به الأخبار والآيات

وجاحد التجويد فهو كافر — فدع هواه إنه لخاسر

وغير جاحد الوجوب حكمه — معذب وبعد ذاك إنه

يؤتى به لروضة الجنات — كغيره من سائر العصاة

إذ الصلاة منهم لا تقبل — ولعنة المولى عليهم تنزل

لأنهم كتاب ربى حرفوا — وعن طريق الحق زاغوا فانتفوا

موضوعه : القرآن الكريم، وقيل: الحديث الشريف كذلك.

غايته : صون اللسان عن اللحن فى كلام الله تعالى.

اللحن : هو الخطأ والميل عن الصواب، وهو نوعان: جلى وخفى.

١ – **الجلى:** خطأ يطرأ على الألفاظ فيخل بعرف القراءة سواء أخل بالمعنى أم لا، وسمى جليا؛ لأنه يخل بعرف القراءة إخلالاً ظاهراً يشترك فى معرفته علماء القراءة وغيرهم. ويكون هذا النوع من اللحن فى المبنى أو فى الحركات والسكون.

(1) انظر: نهاية القول المفيد فى علم التجويد ١١ ، ١٢.

ومن أمثلته تغيير حرف بحرف؛ مثل إبدال الطاء دالا أو تاء، وإبدال الجيم دالا، والذال زايا، والثاء سينا.... إلخ.

وتغيير الحركات؛ مثل ضم تاء ﴿أَنعَمْتَ﴾ أو فتح دال ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ومن الأمثلة على السكون بتحريكه،فتح الميم فى قوله: ﴿وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ﴾ وضم الدال فى قوله: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾. وهذا اللحن حرام بالإجماع (وقد نصت الفقهاء على أنه إذا ترك شدة من الفاتحة كشدة الرحمن منها بأن جزم اللام وأتى بها ظاهرة فلا تصح صلاته، ويلزم من عدم الصحة التحريم؛ لأن كل ما أبطل الصلاة حرم تعاطيه ولا عكس)[1].

٢ – **الخفى:** هو خطأ يطرأ على الألفاظ فيخل بالعرف دون المعنى؛ وهو نوعان: **أحدهما:** لا يعرفه إلا علماء القراءة؛ كترك الإخفاء والإقلاب والإدغام والإظهار والغنة، وكترقيق المفخم والعكس، ومد المقصور، وقصر الممدود.... إلخ. **وثانيهما:** لا يعرفه إلا مهرة القراء؛ كتكرير الراءات، وتطنين النونات، وتغليظ اللامات، وترعيد الصوت بالمدود والغنات..... إلخ.

وهذا اللحن مكروه ومعيب عند أهل الفن، وذهب بعضهم إلى أنه حرام[2].

وما دام اللحن كذلك فلابد من معرفته ومعرفة باللحن من فيك إذ يجرى

فكن عارفا باللحن كيما تزيله وما للذى لا يعرف اللحن من عذر

مراتب القراءة: للقراءة مراتب أربعة:

١ – **الترتيل:** وهو القراءة بتؤدة واطمئنان وإخراج كل حرف من مخرجه مع إعطائه حقه ومستحقه مع تدبر المعانى.

وقد نزل القرآن الكريم مرتلا قال تعالى: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ وقد أمر الله نبيه أن يقرأ القرآن مرتلا فقال سبحانه: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ وأخرج ابن خزيمة فى صحيحه: عن زيد ابن ثابت أن رسول الله ﷺ قال: " **إن الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل** ".

٢ – **التحقيق:** هو مثل الترتيل إلا أنه أكثر منه اطمئنانا؛ ويتحقق ذلك " بإعطاء

---

(1) نهاية القول المفيد ٢٨.

(2) انظر : نهاية القول المفيد ٢٧ ، والبرهان فى تجويد القرآن ٦.

الحروف حقها من إشباع المد، وتحقيق الهمز، وإتمام الحركات، وتوفية الغنات، وتفكيك الحروف؛ وهو بيانها وإخراج بعضها من بعض بالسكت والترسل والتؤدة والوقف على الوقوف الجائزة والإتيان بالإظهار والإدغام على وجهه؛ وهو مذهب ورش من غير طريق الأصبهانى عنه، وحمزة وعاصم، وهو الذى يستحسن ويستحب الأخذ به للمعلمين من غير أن يتجاوز فيه إلى حد الإفراط من تحريك السواكن، وتوليد الحروف من إشباع الحركات، وتكرير الراءات، وتطنين النونات بالمبالغة فى الغنات إلى غير ذلك مما تنفر عنه الطباع، وتمجه القلوب والأسماع " [1].

٣ – **الحدر:** هو إدراج القراءة وسرعتها، وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس والبدل والإدغام الكبير، وتخفيف الهمزة، ونحو ذلك مما صحت به الرواية، مع مراعاة إقامة الإعراب، وتقويم اللفظ، وتمكين الحروف بدون بتر حروف المد، واختلاس أكثر الحركات، وذهاب صوت الغنة، والتفريط إلى غاية لا تصح بها القراءة، ولا توصف بها التلاوة، وهذا النوع مذهب ابن كثير وأبى جعفر، ومن قصر المنفصل كأبى عمرو ويعقوب[2].

٤ – **التدوير:** هو مرتبة متوسطة بين الترتيل والحدر، وهو الذى ورد عن أكثر الأئمة ممن مد المنفصل ولم يبلغ فيه الإشباع، وهو مذهب سائر القراء، وهو المختار عند أكثر أهل الأداء [3]. وهذا النوع هو المختار عند ابن عامر والكسائى[4].

الاستعاذة [5]

اتفق العلماء على أن الاستعاذة مطلوبة من مريد القراءة، واختلفوا بعد ذلك فى هذا الطلب هل هو على سبيل الوجوب، أو على سبيل الندب ؟ فذهب جمهور العلماء وأهل

---

(1) نهاية القول المفيد ١٧ ، وانظر : الإتقان فى علوم القرآن ١٣١/١ والهادى شرح طيبة النشر ١٠٠/١.

(2) الإتقان ١٣١/١ ، ١٣٢ ، وانظر : نهاية القول المفيد ١٧ ، ١٨.

(3) الإتقان ١٣٢/١ .

(4) انظر : نهاية القول المفيد ١٨.

(5) انظر : النشر فى القراءات العشر ١/ ٣٣٨ – ٣٥٦، والبدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة للشيخ عبد الفتاح القاضى١١–١٣، والإرشادات الجلية فى القراءات السبع من طريق الشاطبية، د. محمد سالم محيسن ١٨ –٢٠ وإتحاف فضلاء البشر ٢٨ ، ٢٩.

الأداء إلى أنه على سبيل الندب.وقالوا: إن الاستعاذة مندوبة عند إرادة القراءة وحملوا الأمر فى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[النحل: ٩٨] على الندب؛ وبذلك لا يكون القارئ آثما إذا تركها. وذهب بعض العلماء إلى أن الطلب على سبيل الوجوب، وقالوا: إن الاستعاذة واجبة عند إرادة القراء، وحملوا الأمر فى الآية على الوجوب. وقال ابن سيرين – وهو من القائلين بالوجوب –: لو أتى القارئ بها مرة واحدة فى حياته كفاه ذلك فى إسقاط الوجوب عنه.

وعلى مذهب القائلين بالوجوب لو تركها القارئ يكون آثما.

صيغتها:

المختار لجميع القراء فى صيغتها (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)؛ لأنها الصيغة الواردة فى سورة النحل، ولا خلاف بين القراء فى جواز غير هذه الصيغة من الصيغ الواردة عند أهل الأداء سواء نقصت عن هذه الصيغة؛ نحو: أعوذ بالله من الشيطان، أم زادت؛ نحو: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، أو أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم، أو أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إنه هو السميع العليم أو إن الله هو السميع العليم، أو أعوذ بالله العظيم السميع العليم من الشيطان الرجيم إلى غير ذلك من الصيغ الصحيحة الواردة عن أئمة القراءة.

كيفيتها:

روى عن نافع أنه كان يخفى الاستعاذة فى جميع القرآن، ومثل هذا روى عن حمزة، وروى خلف عن حمزة أيضا أنه كان يجهر بها أول الفاتحة خاصة، ويخفيها بعد ذلك فى جميع القرآن الكريم، وروى خلاد عنه أنه كان يجيز الجهر والإخفاء جميعا لا ينكر على من جهر ولا على من أخفى، لا فرق فى ذلك بين الفاتحة وغيرها من القرآن الكريم.

بيد أن المختار فى ذلك لجميع القراء التفصيل، فيستحب إخفاؤها فى مواطن والجهر بها فى مواطن أخرى.

مواطن الإخفاء:

١ – إذا كان القارئ يقرأ سرا سواء أكان منفردا أم فى مجلس.

٢ – إذا كان خالياً سواء أقرأ سراً أم جهراً.

٣ – إذا كان فى الصلاة سواء أكانت الصلاة سربة ام جهرية.

٤ – إذا كان يقرأ فى جماعة يتدارسون القرآن؛ كأن يكون فى مقرأة ولم يكن هو المبتدئ.

وما عدا المواطن السابقة يستحب الجهر بها.

تتمة: إذا كان القارئ مبتدئا أول السورة تعين عليه الإتيان بالبسملة؛ وحينئذ يجوز له بالنسبة للوقف على الاستعاذة أو وصلها بالبسملة **أربعة وجوه:**

الأول: الوقف على الاستعاذة، وعلى البسملة ويسمى قطع الجميع.

الثانى: الوقف على الاستعاذة، ووصل البسملة بأول السورة، ويسمى قطع الأول ووصل الثانى بالثالث.

الثالث: وصل الاستعاذة بالبسملة والوقف عليها، ويسمى وصل الأول بالثانى وقطع الثالث.

الرابع: وصل الاستعاذة بالبسملة، ووصل البسملة بأول السورة؛ ويسمى وصل الجميع.

أما إذا كان مبتدئا بأول سورة (براءة) **فيجوز له وجهان:**

الأول: الوقف على الاستعاذة، والبدء بأول السورة بدون بسملة.

الثانى: وصل الاستعاذة بأول السورة بدون بسملة أيضا.

فائدة :

لو قطع القارئ قراءته لطارئ قهرى كعطاس أو تنحنح أو لكلام يتعلق بمصلحة القارئ؛ كأن شك فى شئ فى القراءة، وسأل من بجواره ليتثبت لا يعيد الاستعاذة، أما لو قطعها إعراضا عنها، أو لكلام لا تعلق له بها، ولو ردا لسلام فإنه يستأنف الاستعاذة. وفى الاستعاذة وأحكامها قال ابن الجزرى:

وقل أعوذ إن أردت تقرا ... كالنحل جهرا لجميع القرا

وإن تغير أو تزد لفظا فلا ... تعد الذى قد صح مما نقلا

وقيل يخفى حمزة حيث تلا ... وقيل لا فاتحة وعلا

وقف لهم عليه أوصل واستحب ... تعوذ وقال بعضهم يجب

البسملة[1]

البسملة مستحبة عند ابتداء كل أمر مباح، أو مأمور به وهى من القرآن بالإجماع فى سورة النمل من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[النمل: ٣٠]، وأما فى أوائل السور فالخلاف فيها مشهور بين القراء، والفقهاء. والكلام عن البسملة يكون فى <u>أمور ثلاثة:</u>

الأول: فى ابتداء كل سورة.

الثانى: الابتداء بأواسط السور.

الثالث: بين السورتين.

أولاً: الإتيان بها فى ابتداء كل سورة :

أجمع القراء على الإتيان بالبسملة عند الابتداء بأول كل سورة سوى سورة براءة سواء كان الابتداء عن قطع[2] أم وقف[3]؛ وذلك لكتابتها فى المصحف.

وقد اختلف فى حكم الإتيان بالبسملة فى سورة براءة؛ فذهب ابن حجر والخطيب إلى أن البسملة تحرم فى أولها وتكره فى أثنائها، وذهب الرملى ومشايعوه إلى أنها تكره فى أولها وتسن فى أثنائها كما تسن فى أثناء غيرها.

قال ابن الجزرى:

.. .. **وفى ابتدا السورة كل بسملا**

سوى براءة فلا ولو وصل .. ..

ثانياً: الابتداء بأواسط السور[4]:

يجوز لكل القراء الإتيان بالبسملة، وتركها، لا فرق فى ذلك بين سورة براءة وغيرها، وذهب بعض العلماء إلى استثناء وسط براءة فألحقه بأولها فى عدم جواز الإتيان بالبسملة لأحد من القراء.

---

(1) لمزيد من التفصيل انظر: التيسير فى القراءات السبع للدانى٢٦،٢٧، والنشر فى القراءات العشر ١/٣٥٦ – ٣٧٠، والبدور الزاهرة ١٣–١٥والهادى شرح طيبة النشر١/١٢١ – ١٢٥، والإرشادات الجلية ٢٠ –٢٣.

(2) القطع : هو ترك القراءة رأسا والانتقال منها إلى أمر آخر.

(3) الوقف : هو قطع الصوت على آخر السورة السابقة مع التنفس، ومع نية استئناف القراءة.

(4) المقصود بأواسط السور ما بعد أوائلها ولو بآية أو كلمة.

وذهب بعضهم إلى أن البسملة لا تجوز فى أوساط السور إلا لمن مذهبه الفصل بها بين السورتين، وأما من مذهبه السكت أو الوصل بين السورتين فلا يجوز له الإتيان بالبسملة فى أواسط السور، وعلى هذا المذهب تكون أوساط السور تابعة لأوائلها، فمن بسمل فى أولها بسمل فى أثنائها، ومن تركها فى أولها تركها فى أوساطها.

قال ابن الجزرى:

.. .. ووسطا خير وفيها يحتمل

ثالثاً: بين السورتين :

اختلف القراء العشرة فيه؛ فذهب قالون وابن كثير وعاصم والكسائى وأبو جعفر إلى الفصل بالبسملة بين كل سورتين، وذهب حمزة وخلف إلى وصل آخر السورة بأول ما بعدها من غير بسملة، وروى عن كل من ورش وأبى عمرو وابن عامر ويعقوب ثلاثة أوجه: البسملة والسكت[1]، والوصل[2]، ولا بسملة مع السكت ولا مع الوصل، وهذا الحكم عام بين كل سورتين سواء أكانتا مرتبتين كآخر البقرة وأول آل عمران، أم غير مرتبتين كآخر الأعراف وأول يوسف، لكن يشترط أن تكون الثانية بعد الأولى فى ترتيب القرآن والتلاوة، أما إذا كانت الثانية قبل الأولى فى ترتيب القرآن كأن وصل آخر الإسراء بأول الحجر مثلا تعين الإتيان بالبسملة لجميع القراء، ولا يجوز السكت ولا الوصل لأحد منهم، وكذلك يتعين الإتيان بالبسملة لجميع القراء إذا وصل آخر السورة بأولها؛ كأن كرر سورة من السور، وكذلك تتعين البسملة للجميع لو وصل آخر الناس بأول الفاتحة.

فائدة :

يجوز لكل من فصل بين السورتين **بالبسملة <u>ثلاثة أوجه:</u>**

الأول: الوقف على آخر السورة وعلى البسملة، ويسمى قطع الجميع.

الثانى: الوقف على آخر السورة ووصل البسملة بأول السورة التالية، ويسمى قطع الأول، ووصل الثانى بالثالث.

---

(1) المقصود بالسكت هو الوقف على آخر السورة السابقة وقفة لطيفة من غير تنفس.

(2) المراد بالوصل وصل آخر السورة بأول تاليتها.

الثالث: وصل آخر السورة بالبسملة مع وصل البسملة بأول السورة التالية، ويسمى وصل الجميع.

أما الوجه الرابع؛ وهو وصل البسملة بآخر السورة والوقف على البسملة فهو ممتنع للجميع؛ وذلك لأنه يوهم أن البسملة لآخر السورة لا لأولها.

تتمة: للقراء بين الأنفال والتوبة **ثلاثة أوجه:**

الأول: الوقف على آخر الأنفال مع التنفس.

الثانى: السكت على آخر الأنفال بدون تنفس.

الثالث: وصل آخر الأنفال بأول التوبة.

والأوجه الثلاثة بغير بسملة، والأوجه الثلاثة جائزة بين التوبة وأى سورة بشرط أن تكون هذه السورة قبل التوبة فى التلاوة؛ فلو وصلت آخر الأنعام مثلا بأول التوبة جازت هذه الأوجه الثلاثة لجميع القراء، أما إذا كانت هذه السورة بعد التوبة فى التلاوة كأن وصلت آخر سورة النور بأول التوبة فيقول الشيخ عبد الفتاح القاضى: " لم أجد من أئمة القراءة من نص على الحكم فى هذا " ثم يقول: " ويظهر لى والله أعلم أنه يتعين الوقف حينئذ ويمتنع السكت والوصل، والله تعالى أعلم، كذلك يتعين الوقف ويمتنع السكت والوصل إذا وصلت آخر التوبة بأولها"[1].

** ** ** **

(1) البدور الزاهرة ١٥.

الفصل الأول

مخارج الحروف وصفاتها عند القراء

هذا الموضوع من أهم موضوعات التجويد؛ لذى يجب إتقانه على كل من أراد أن يقرأ القرآن الكريم قال ابن الجزرى **في مقدمته:**

إذ واجـــب علـــيهم محـــتم قبل الشروع أولا أن يعلمـــوا

مخارج الحروف والصفـــات لينطقـــوا بأفـــصح اللغـــات

أولاً: مخارج الحروف[1]:

اختلف العلماء فى عدد مخارج الحروف على ثلاثة أقوال: فذهب الخليل بن أحمد وأكثر النحويين والقراء ومنهم ابن الجزرى إلى أنها سبعة عشر مخرجا؛ وذهب سيبويه ومن تبعه كالشاطبى إلى أنها ستة عشر مخرجا، وذهب قطرب والجرمى وابن كيسان والفراء إلى أنها أربعة عشر مخرجا. **وبيانها كالآتى:**

١ – من جعلها سبعة عشر مخرجا جعل فى الجوف مخرجا، وفى الحلق ثلاثة مخارج، وفى اللسان عشرة، وفى الشفتين اثنين، وفى الخيشوم واحدا.

٢ – ومن جعلها ستة عشر مخرجا أسقط الجوف وفرق حروفه؛ فجعل الألف من أقصى الحلق، والياء من وسط اللسان، والواو من الشفتين.

٣ – ومن جعلها أربعة عشر مخرجا أسقط الجوف، وجعل مخارج اللسان ثمانية، بجعل مخرج اللام والنون والراء مخرجا واحدا.

وقد سار القراء على مذهب الخليل بن أحمد الفراهيدى وجعلوا مخارج الحروف سبعة عشر يجمعها إجمالا خمسة مخارج تسمى المخارج العامة؛ وهى: الجوف، والحلق، واللسان، والشفتان، والخيشوم.

---

(1) انظر: الكنز فى القراءات الشعر لابن الوجيه الواسطى٣٨،٣٧، والنشر فى القراءات العشر١/٢٥٨ – ٢٨٩، والإتقان فى علوم القرآن للسيوطى١/١٣٣،١٣٢ ونهاية القول المفيد ٣٦ – ٤٥، والبرهان فى تجويد القرآن ٢٢ – ٢٥، وشرح متن الجزرية فى معرفة تجويد الآيات القرآنية تصحيح الشيخ عبد الفتاح القاضى ١١– ١٦.

ووضعوا ضابطاً لمعرفة مخرج الحرف فقالوا :

إذا أردت معرفة مخرج أى حرف فسكنه أو شدده، وأدخل عليه همزة الوصل محركة بأى حركة، وأصغ إليه، فحيث انقطع الصوت فهو مخرجه. **وقالوا:** إن معرفة المخرج بمنزلة الوزن، والمقدار، ومعرفة الصفة بمنزلة المحك والمعيار.

وقد رتبوا المخارج كالآتى:

١ – الجوف (أى جوف الحلق والفم) وهو الخلاء الداخل فيهما، ويخرج منه حروف المد الثلاثة؛ **وهى:** الواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، والألف ولا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحا، وتسمى هذه الحروف الثلاثة حروف مد ولين؛ لأنها تخرج بامتداد ولين من غير كلفة على اللسان؛ لاتساع مخرجها؛ ويقال لها أيضا الحروف الجوفية والهوائية.

٢ – أقصى الحلق؛ أى أبعده مما يلى الصدر، ويخرج منه الهمزة والهاء.

٣ – وسط الحلق: ويخرج منه العين والحاء.

٤ – أدنى الحلق؛ أى أقربه مما يلى الفم: ويخرج منه الغين والخاء وتسمى الحروف الستة السابقة بالحروف الحلقية لخروجهن من الحلق.

٥ – أقصى اللسان مما يلى الحلق وما فوقه من الحنك، ويخرج منه القاف، وقال شريح: إن مخرجها من اللهاة مما يلى الحلق ومخرج الخاء.

٦ – أقصى اللسان من أسفل مخرج القاف من اللسان قليلا وما يليه من الحنك، ويخرج منه الكاف. ويقال للقاف والكاف لهويان، نسبة إلى اللهاة؛ وهى بين الفم والحلق.

٧ – وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى، ويخرج منه الجيم والشين المعجمة والياء غير المدية، وتسمى هذه الحروف بالشجرية؛ لخروجها من شجر اللسان أى منفتحه.

٨ – إحدى حافتى اللسان وما يحاذيه من الأضراس العليا ويخرج منه الضاد المعجمة، وخروجها من الجهة اليسرى أيسر وأكثر استعمالا، ومن اليمنى أصعب وأقل استعمالا، ومن الجانبين أعز وأعسر؛ فهى أصعب الحروف مخرجا؛ ولهذا قال ﷺ: " أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أنى من قريش".

٩ – حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه مع ما يليها من الحنك الأعلى، مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية، ويخرج منه اللام.

١٠ – طرف اللسان وما يحاذيه من لثة الأسنان العليا تحت مخرج اللام قليلا، ويخرج منه النون المظهرة، وأما المدغمة والمخفاة فمخرجها الخيشوم.

١١ – طرف اللسان مع ظهره مائلا إلى رأسه، ويخرج منه الراء؛ وهى أدخل إلى ظهر اللسان من النون. وتسمى هذه الحروف الثلاثة ذلقية؛ لخروجها من ذلق اللسان أى طرفه.

١٢ – طرف اللسان وأصول الثنايا[1] العليا مصعدا إلى جهة الحنك، ويخرج منه الطاء والدال والتاء، وتسمى الثلاثة نطعية؛ لأنها تخرج من نطع الغار الأعلى؛ وهو سقفه.

١٣ – طرف اللسان فويق الثنايا السفلى، ويخرج منه الصاد والسين والزاى، وتسمى هذه الثلاثة أسلية؛ لأنها تخرج من أسلة اللسان؛ أى مستدقه.

١٤ – طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا، ويخرج منه الظاء والذال والثاء، وتسمى هذه الحروف لثوية؛ نسبة إلى اللثة؛ وهى اللحم النابت حول الأسنان.

١٥ – بطن الشفة السفلى مع أطراف الثنايا العليا، ويخرج منه الفاء.

١٦ – الشفتان معا، وتخرج منهما الباء الموحدة، والميم والواو غير المدية، إلا أنهما بانطباق مع الميم والباء، وانفتاح مع الواو وتسمى هذه الحروف شفوية؛ لخروجها من الشفة.

١٧ – الخيشوم؛ وهو خرق الأنف المنجذب إلى الداخل فوق سقف الفم، وهو للغنة، وتكون فى النون ولو تنوينا والميم الساكنتين حالة الإخفاء أو ما فى حكمه من الإدغام بالغنة.

هذا، وقد ذكر ابن الجزرى فروعا لبعض الحروف صحت القراءة بها يقول: " ولبعض هذه الحروف فروع صحت القراءة بها فمن ذلك الهمزة المسهلة بين بين فهى فرع عن الهمزة المحققة، ومذهب سيبويه أنها حرف واحد نظرا إلى مطلق التسهيل،

---

(1) الثنايا : الأسنان المتقدمة اثنتان فوق ؛ واثنتان تحت.

وذهب غيره إلى أنها ثلاثة أحرف نظرا إلى التفسير بالألف والواو والياء، ومنه ألفا الإمالة والتفخيم؛ وهما فرعان عن الألف المنتصبة، وإمالة بين بين لم يعتدها سيبويه، وإنما اعتد الإمالة المحضة؛ وقال: التى تمال إمالة شديدة كأنها حرف آخر قرب من الياء. ومنه الصاد المشمة؛ وهى التى بين الصاد والزاى فرع عن الصاد الخالصة وعن الزاى. ومنه اللام المفخمة فرع عن المرققة؛ وذلك فى اسم الله تعالى بعد فتحة وضمة، وفيما صحت الرواية فيه عن ورش حسبما نقله أهل الأداء من مشيخة المصريين"[1].

وفى المخارج قال ابن الجزرى فى منظومته:

مخارج الحروف سبعة عشر ... على الذى يختاره من اختبر

فألف الجوف وأختاها وهى ... حروف مد للهواء تنتهى

ثم لأقصى الحلق همز هاء ... ثم لوسطه فعين حاء

أدناه غين خاؤها والقاف ... أقصى اللسان فوق ثم الكاف

أسفل والوسط فجيم الشين يا ... والضاد من حافته إذ وليا

لاضراس فى أيسر أو يمناها ... واللام أدناها لمنتهاها

والنون من طرفه تحت اجعلوا ... والرا يدانيه لظهر أدخلوا

والطاء والدال وتا منه ومن ... عليا الثنايا والصفير مستكن

منه ومن فوق الثنايا السفلى ... والظاء والذال وثا للعليا

من طرفيهما ومن بطن الشفه ... فالفا مع اطراف الثنايا المشرفه

للشفتين الواو باء ميم ... وغنة مخرجها الخيشوم

---

(1) النشر ٢٨٩/١.

ثانياً: صفات الحروف[1]:

الصفات جمع صفة، والصفة لغة: ما قام بالشئ من المعانى؛ كالعلم أو البياض، أو السواد، وما أشبه ذلك، واصطلاحا: كيفية عارضة للحرف عند حصوله فى المخرج من جهر ورخاوة وشدة وما أشبه ذلك.

وقد اختلف العلماء فى عدد الصفات؛ فمنهم من عدها سبع عشرة صفة وهو الإمام ابن الجزرى – رحمه الله – وتابعه على ذلك شراح مقدمته وغيرهم.

ومنهم من زاد على ذلك وأوصلها إلى أربع وأربعين صفة، ومنهم من نقص عن السبع عشرة كالبركوى فإنه عدها فى كتابه الدر اليتيم – أربع عشرة بنقص الذلاقة وضدها؛ والانحراف واللين وزيادة صفة الغنة.

ومنهم من عدها ست عشرة صفة بنقص الذلاقة وضدها، وزيادة صفة الهوائى. والمختار عند أكثر القراء أنها سبع عشرة صفة سيرا على قول ابن الجزرى. والصفات على قسمين: قسم له ضد، وقسم لا ضد له.

أما الصفات التى لها ضد فخمس كالآتى :

١ – **الجهر:** وهو انحباس جرى النفس عند النطق بالحرف لقوته؛ وذلك من قوة الاعتماد على مخرجه. وحروفه تسعة عشر حرفا جمعها بعضهم فى كلمات هى " عظم وزن قارئ ذى غض جد طلب " أى رجح ميزان قارئ ذى غض للبصر اجتهد فى الطلب.

وحروف الجهر بعضها أقوى من بعض الجهر على قدر ما فى الحرف من صفات القوة؛ فالطاء أقوى من الدال، وإن اشتركا فى قوة الجهر؛ لأن الطاء انفرد عن الدال بالإطباق والاستعلاء.

٢ – **الهمس:** (ضد الجهر) وهو جريان النفس عند النطق بالحرف؛ لضعف الاعتماد على المخرج، وحروفه عشرة يجمعها قولك (سكت فحثه شخص).

---

(1) انظر: النشر فى القراءات العشر ٢٩٠/١ – ٢٩٣، والإتقان ١٣٣/١، وفتح الأقفال بشرح متن تحفة الأطفال للشيخ سليمان الجمزورى وتصحيح الشيخ على محمد الضباع ٢٧، ٢٨، والبرهان فى تجويد القرآن ٢٧ – ٣٢، وشرح متن الجزرية ١٦ – ٢٠، ونهاية القول المفيد ٤٨ – ٧٥.

٣ – **الشدة:** وهى انحباس جرى الصوت عند النطق بالحرف؛ لكمال قوة الاعتماد على المخرج، وحروفها ثمانية يجمعها قولك: (أجدك قطبت) أو (أجد قط بكت).

وحروف الشدة مختلفة فى القوة، فإذا كان مع الشدة جهر وإطباق فذلك غاية القوة؛ كالطاء، وخلاصة الأمر فى هذه الجزئية أنه على قدر ما فى الحرف من الصفات القوية تكون قوته، وعلى قدر ما فيه من الصفات الضعيفة يكون ضعفه.

٤ – **الرخاوة** (ضد الشدة): وهى جريان الصوت مع الحرف لضعف الاعتماد على المخرج وحروفها ستة عشر نظمها بعضهم فقال:

رخو من الحروف ست وعشر حاء وخاء ذال زاى ذا اشتهر

ثاء وسين ثم شين وألف صاد وضاد ثم ظا واو عرف

والغين ثم الفاء ثم الهاء وقد أتى فى ختمهن الياء

وأخصر من هذا ما ذكره بعضهم بقوله:

إن تشأ ألفاظ رخو لا تكن فى الحفظ لاهى

رمزه خذ غث حظ فض شوص زى ساه

التوسط بين الشدة والرخاوة:

هو عدم كمال احتباس الصوت وعدم كمال جريه؛ وحروفه خمسة يجمعها قولك: (لن عمر) وزاد بعضهم على الخمسة السابقة حروف المد وإلى هذا الرأى مال الشاطبى فصارت عدة الحروف ثمانية جمعها بعضهم فى قوله: (ولينا عمر) وبعضهم حذف الألف وجعل عدتها سبعة جمعت فى قولهم: (نولى عمر).

٥ – **الاستعلاء:** وهو ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى، وحروفه سبعة يجمعها قولك: (خص ضغط قظ).

٦ – **الاستفال**(ضد الاستعلاء): هو انحطاط اللسان عند خروج الحرف عن الحنك

إلى قاع الفم، وحروفه ما عدا حروف الاستعلاء، جمعها بعضهم فى بيتين فقال:

خذ حروف الاستفال واتركن من قال إفكا

ثبت عز من يجو دحرفه إذ سل شكا

٧ – **الإطباق:** هو تلاصق ما يحاذى اللسان من الحنك الأعلى عند النطق بالحرف أو هو تلاقى طائفتى اللسان والحنك الأعلى عند النطق بالحرف. وحروف الإطباق أربعة هى: الصاد والضاد والطاء والظاء.

٨ – **الانفتاح** (ضد الإطباق): هو تجافى كل من طرف اللسان والحنك الأعلى عن الآخر حتى يخرج الريح من بينهما عند النطق بالحرف، وحروفه هى ما عدا حروف الإطباق، يجمعها قولك: (من أخذ وجد سعة فزكا حق له شرب غيث).

٩ – **الإذلاق:** هو سرعة النطق بالحرف؛ لخروجه من طرف اللسان؛ كاللام والراء والنون، وبعضها من الشفتين كالفاء والباء والميم، ويجمع هذه الحروف قوله:(فر من لب).

١٠ – **الإصمات** (ضد الإذلاق): هو امتناع حروفه من الانفراد أصولا فى الكلمات الرباعية والخماسية؛ بمعنى أنها لا يتكون منها هذه الكلمات حتى يكون فيها حرف من حروف الذلاقة؛ ولذلك حكم علماء العربية على أن الكلمات الرباعية والخماسية أصولا ليس فيها حرف من حروف الذلاقة تكون غير عربية، مثل كلمة (عسجد) اسم للذهب.

وحروف الإصمات هى ما عدا حروف الإذلاق يجمعها قولك (جز غش ساخط صد ثقة إذ وعظه يحضك) أى عد عن غش ساخط للحق واصطد ثقة فإن وعظه يحثك على الخير.

والصفات التى لا ضد لها سبع كالآتى:

١ – **الصفير:** هو صوت زائد يخرج من الشفتين يصاحب أحرفه الثلاثة عند خروجها؛ وهى الصاد والسين المهملتان والزاى المعجمة، وسميت بالصفير؛ لأنك تسمع لها صوتا يشبه صفير الطائر.

٢ – **القلقلة:** هى اضطراب المخرج عند النطق بالحرف ساكنا حتى يسمع له نبرة

قوية.

وحروفها خمسة مجموعة فى قوله: (قطب جد) القاف والطاء والبـــاء والجـــيم والدال.

والسبب فى الاضطراب والتحريك شدة حروف القلقلة لما فيها من جهر وشدة؛ والجهر يمنع جريان النفس، والشدة تمنع جريان الصوت فاحتاجت إلـــى كلفـــة فى بيانها.

وقال ابن الجزرى فى سبب تسمية حروف القلقلة بذلك: "وسميت هذه الحروف بذلك؛ لأنها إذا سكنت ضعفت فاشتبهت بغيرها فيحتاج إلى ظهور صوت يشبه النبرة حال سكونهن فى الوقف وغيره، وإلى زيادة إتمام النطق بهـــن. فـــذلك الصوت فى سكونهن أبين منه فى حركتهن، وهو فى الوقف أمكن"(١).

وقد أشار ابن الجزرى إلى المبالغة فى إظهار القلقلة عند سكون الوقـــف فـــى نظمه فقال:

وبيـــنن مقلقـــلا إن ســـكنا وإن يكن فـــى الوقـــف كـــان أبينـــا

أما حركة القلقلة فهى تابعة لما قبلها على الراجح، وقال بعضهم: إنهـــا تكـــون قريبة من الفتح مطلقا لا تتبع ما قبلها ولا ما بعدها.

٣ – **اللـــين:** هو إخراج الحرف من مخرجه فى لين وعدم كلفة، وحروفـــه اثنـــان: الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما؛ نحو: خوف وبيت.

٤ – **الانحراف:** هو ميل الحرف بعد خروجه إلى طـــرف اللـــسان؛ وهـــو صـــفة لحرفين: اللام والراء، وقد وصفا بالانحراف لأنهما انحرفا عـــن مخرجهمـــا حتى اتصلا بمخرج غيرهما؛ فاللام فيها انحراف أى ميل إلى ناحيـــة طـــرف اللسان، والراء فيها انحراف إلى ظهر اللسان.

٥ – **التكرير:** هو ارتعاد رأس اللسان عند النطق بالحرف. وهو صفة لازمة للراء، ومن المعلوم أن الراء حرف قابل للتكرير الذى فيه، وأكثر ما يظهر تكريـــره إذا كان مشددا؛ نحو: كرة ومرة؛ لذا يجب على القارئ أن يخفى تكريـــره ولا

---

(1) النشر فى القراءات العشر ٢٩١/١.

يظهره؛ لأنه إن أظهره فقد جعل من الحرف المشدد حروفا، ومن المخفف حرفين.

والتكرير فى الراء المشددة أظهر وأحوج إلى الإخفاء منه فى المخففة قال ابن الجزرى فى منظومته: **وأخف تكريرا إذا تشدد**

وليس معنى إخفاء تكريره إعدام تكريره بالكلية بإعدام ارتعاد رأس اللسان بالكلية؛ لأن ذلك يسبب حصرا فى الصوت، فتخرج كالطاء، وهو خطأ.

٦ – **التفشى:** هو انتشار الريح فى الفم عند النطق بالشين حتى يتصل بمخرج الظاء المعجمة. وهذه الصفة خاصة بالشين على الأرجح، وقيل: إن فى الفاء والثاء والضاد والصاد والراء والسين تفشيا كذلك. قال المرعشى: " وبالجملة إن الحروف المذكورة مشتركة فى كثرة انتشار خروج الريح لكن ذلك الانتشار فى الشين أكثر، ولذا اتفق على تفشيه، وفى البواقى المذكورة قليل بالنسبة إليه؛ ولذا لم يصفها أكثر العلماء بالتفشى"[1].

٧ – **الاستطالة:** هى امتداد الصوت من أول إحدى حافتى اللسان إلى آخرها، وهى صفة الضاد المعجمة.

قال ابن الجزرى فى الصفات:

صفاتها جهر ورخو مستفل ... منفتح مصمتة والضد قل

مهموسها فحثه شخص سكت ... شديدها لفظ أجد قط بكت

وبين رخو والشديد لن عمر ... وسبع علو خص ضغط قظ

وصاد ضاد طاء ظاء مطبقه ... وفر من لب الحروف المذلقه

صفيرها صاد وزاى سين ... قلقلة قطب جد واللين

واو وياء سكنا وانفتحا ... قبلهما والانحراف صححا

فى اللام والرا وبتكرير جعل ... وللتفشى الشين ضادا استطل

---

(1) نهاية القول المفيد ٦٧.

خاتمة: فى الكلام على صفتى الخفاء والغنة :

١ – **الخفاء:** فى اللغة الاستتار، وفى العرف خفاء صوت الحرف، وحروفه أربعة حروف المد الثلاثة والهاء.

أما خفاء حروف المد فلسعة مخرجها، وأخفاهن وأوسعهن مخرجا الألف ثم الياء ثم الواو؛ ولخفاء حروف المد وجب بيانها قبل الهمزة بتطويل مدها خوفا من سقوطها عند الإسراع لخفائها وصعوبة الهمز بعدها. وأما خفاء الهاء فلاجتماع صفات الضعف فيها.

٢ – **الغنة:** لقد نص العلماء على أنها من الصفات اللازمة، وهى صفة لازمة للنون والميم تحركتا أو سكنتا ظاهرتين أو مخفاتين أو مدغمتين " وهى فى الساكن أكمل من المتحرك، وفى الساكن المخفى أزيد من الساكن المظهر، وفى الساكن المدغم أوفى من الساكن المخفى فيجب المحافظة عليها، وعلى إظهارها أيضا من الميم والنون المشددتين مطلقا مقدار ألف؛ أى حركتين لا يزاد ولا ينقص عن ذلك؛ لأن ميزانها فى النطق بها كميزان المد الطبيعى فى النطق به، ثم التشديد فيهما يشمل المدغمتين فى كلمة أو كلمتين ... قال المرعشى: أقوى الغنات غنة النون المشددة فهى أكمل من غنة الميم المشددة، وغنة النون المخفاة أكمل من غنة الميم المخفاة" [1].

(1) نهاية القول المفيد ٦٨ ، ٦٩.

جدول ببيان صفات كل حرف من حروف الهجاء

الحرف	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	مجموع الصفات
ء	الجهر	الشدة	الاستفال	الانفتاح	الإصمات	–	–	٥
ب	الجهر	الشدة	الاستفال	الانفتاح	الإذلاق	القلقلة	–	٦
ت	الهمس	الشدة	الاستفال	الانفتاح	الإصمات	–	–	٥
ث	الهمس	الرخاوة	الاستفال	الانفتاح	الإصمات	–	–	٥
ج	الجهر	الشدة	الاستفال	الانفتاح	الإصمات	القلقلة	–	٦
ح	الهمس	الرخاوة	الاستفال	الانفتاح	الإصمات	–	–	٥
خ	الهمس	الرخاوة	الاستعلاء	الانفتاح	الإصمات	–	–	٥
د	الجهر	الشدة	الاستفال	الانفتاح	الإصمات	القلقلة	–	٦
ذ	الجهر	الرخاوة	الاستفال	الانفتاح	الإصمات	–	–	٥
ر	الجهر	التوسط	الاستفال	الانفتاح	الإذلاق	الانحراف	التكرير	٧
ز	الجهر	الرخاوة	الاستفال	الانفتاح	الإصمات	الصفير	–	٦
س	الهمس	الرخاوة	الاستفال	الانفتاح	الإصمات	الصفير	–	٦
ش	الهمس	الرخاوة	الاستفال	الانفتاح	الإصمات	التفشى	–	٦
ص	الهمس	الرخاوة	الاستعلاء	الإطباق	الإصمات	الصفير	–	٦
ض	الجهر	الرخاوة	الاستعلاء	الإطباق	الإصمات	الاستطالة	–	٦
ط	الجهر	الشدة	الاستعلاء	الإطباق	الإصمات	القلقلة	–	٦
ظ	الجهر	الرخاوة	الاستعلاء	الإطباق	الإصمات	–	–	٥
ع	الجهر	التوسط	الاستفال	الانفتاح	الإصمات	–	–	٥
غ	الجهر	الرخاوة	الاستعلاء	الانفتاح	الإصمات	–	–	٥
ف	الهمس	الرخاوة	الاستفال	الانفتاح	الإذلاق	–	–	٥
ق	الجهر	الشدة	الاستعلاء	الانفتاح	الإصمات	القلقلة	–	٦
ك	الهمس	الشدة	الاستفال	الانفتاح	الإصمات	–	–	٥
ل	الجهر	التوسط	الاستفال	الانفتاح	الإذلاق	الانحراف	–	٦
م	الجهر	التوسط	الاستفال	الانفتاح	الإذلاق	–	–	٥
ن	الجهر	التوسط	الاستفال	الانفتاح	الإذلاق	–	–	٥
هـ	الهمس	الرخاوة	الاستفال	الانفتاح	الإصمات	–	–	٥
و	الجهر	الرخاوة	الاستفال	الانفتاح	الإصمات	اللين	–	٦
ى	الجهر	الرخاوة	الاستفال	الانفتاح	الإصمات	اللين	–	٦

التفخيم والترقيق[1]

لقد جعل علماء القراءات للتفخيم والترقيق بابا مستقلا ولم يجعلوه مع صفات الحروف، وقد سرت سيرتهم فى كتابى هذا.

التفخيم:

لغة: التسمين، واصطلاحا: عبارة عن سمن يدخل على صوت الحرف حتى يمتلئ الفم بصداه.

والتفخيم والتغليظ لفظان مترادفان بمعنى واحد، إلا أنه اشتهر استعمال (التغليظ) مع اللام، و(التفخيم) مع الراء.

وضد التفخيم الترقيق، وهو **لغة:** التنحيف. واصطلاحا: عبارة عن نحول يدخل على الحرف عند النطق به، فلا يمتلئ الفم بصداه.

والحروف قسمان: حروف استعلاء، وحروف استفال.

حروف الاستعلاء كلها مفخمة لا يستثنى شئ منها، سواء جاورت مستفلا أم لا، وهى سبعة أحرف مجموعة فى قول ابن الجزرى: (خص ضغط قظ) وأعلاها فى التفخيم حروف الإطباق الأربعة: الصاد والضاد والطاء والظاء، نحو: طال، وصابرين، والظالمين، وضالين. وقد أشار ابن الجزرى إلى ذلك بقوله:

وحرف الاستعلاء فخم واخصصا الإطباق أقوى نحو قال والعصا

وللتفخيم مراتب خمسة: أعلاها المفتوح وبعده ألف؛ نحو: طائعين، ثم المفتوح وليس بعده ألف؛ نحو: صبر، ثم المضموم؛ نحو: فضرب، ثم الساكن، نحو: فاقض، ثم المكسور؛ نحو: خيانة. وأما حروف الاستفال فكلها مرققة لا يجوز تفخيم شئ منها إلا اللام والراء فى بعض أحوالهما، وأما الألف المدية[2]؛ فإنها تابعة لما قبلها فإذا وقعت

---

(1) لمزيد من التفصيل انظر: النشر ٣٠٥/١ – ٣١٢، وإتحاف فضلاء البشر ١٢٥ – ١٣٤، والهادى شرح طيبة النشر فى القراءات العشر١٠٥/١ –١٠٨، ونهاية القول المفيد ١٠٩ –١٢٠، والبرهان فى تجويد القرآن ٣٣ – ٣٥ ، وشرح متن الجزرية ٢٣– ٢٨.

(2) قال المرعشى: " ولعل الحق أن الواو المدية تفخم بعد الحرف المفخم؛ وذلك لأن ترقيقها بعد المفخم فى نحو: (الطور، والصور، وقوا) لا يمكن إلا بإشرابها صوت الياء المدية، بأن يحرك وسط اللسان إلى جهة الحنك كما يشهد به الوجدان الصادق مع أن الواو ليس فيه عمل للسان أصلا " نهاية القول المفيد ١١٠.

بعد الحرف المفخم فخمت؛ نحو: قال وطال، وإذا وقعت بعد الحرف المرفق رققت؛ نحو: كان وجاء، وقد أشار إلى ذلك بعضهم بقوله:

وتتبع ما قبلها الألف والعكس فى الغن ألف

وقد أشار ابن الجزرى إلى الترقيق فقال:

فرققن مستفلا من أحرف وحاذرن تفخيم لفظ الألف

أحكام اللام:

الأصل أن اللام حرف مرقق أما إذا كان فى لفظ الجلالة (الله) فله حالتان:

الأولى: التفخيم: إذا سبق لفظ الجلالة بفتح أو ضم، نحو: تالله، ويعلم الله.

قال ابن الجزرى:

وفخم اللام من اسم الله عن فتح أو ضم كعبد الله

الثانية: الترقيق: إذا سبق لفظ الجلالة بكسر نحو: بالله، وباسم الله؛ والسبب فى الترقيق كراهة التصعد بعد التسفل، واستثقال له.

أما إذا سبقت اللام من لفظ الجلالة بإمالة كبرى جاز التفخيم والترقيق؛ وذلك فى رواية السوسى فى قوله: ﴿نرى اللَّهَ﴾ و﴿سيرى اللَّهُ﴾.

أحكام الراء:

الراء إما أن تكون متحركة، وإما أن تكون ساكنة فالمتحركة إن كانت مكسورة فلا خلاف فى ترقيقها سواء أكانت الكسرة أصلية أم عارضة، وسطا أم طرفا، منونة أم غير منونة، سكن ما قبلها أم تحرك بأى حركة، وقع بعدها حرف استعلاء أم استفال، فى اسم أم فى فعل؛ والأمثلة نحو: (رزقا، الغارمين، فضرب، أنذر الناس، أمر مريج، وليال عشر[1]). وإن كانت مفتوحة أو مضمومة فإنها تفخم؛ نحو: (ربنا، الرحمن، رزقنا، الروح)، وترقق فى حالة الإمالة؛ نحو: مجريها.

وأما الراء الساكنة فتكون أولا ووسطا وآخرا وتكون فى ذلك كله بعد فتح أو ضم

(1) فى حال الوصل.

أو كسر. فإن كانت فى الأول[1] فهى مفخمة مطلقا سواء وقعت بعد فتح، نحو: وارزقنا، أو بعد ضم؛ نحو: اركض، أو بعد كسر نحو: أم ارتابوا. رب ارجعون، الذى ارتضى.

وأما الراء الساكنة المتوسطة فتكون بعد فتح أو ضم أو كسر؛ فمثالها بعد الفتح البرق، وخردل، والأرض، والعرش، والمرجان، ووردة؛ " فالراء مفخمة فى ذلك كله لجميع القراء لم يأت منهم خلاف فى حرف من الحروف سوى كلمات ثلاث؛ وهى: (قرية ومريم والمرء) فأما قرية ومريم فنص على الترقيق فيهما لجميع القراء أبو عبد الله بن سفيان، وأبو محمد مكى، وأبو العباس المهدوى وغيرهم من أجل سكونها ووقوع الياء بعدها. وقد بالغ أبو الحسن الحصرى فى تغليظ من يقول بتفخيم ذلك. فقال:

وإن سكنت والياء بعد كمريم فرقق وغلظ من يفخم عن قهر

وذهب المحققون وجمهور أهل الأداء إلى التفخيم فيهما،وهو الصواب،وذهب بعضهم إلى الأخذ بالترقيق لورش من طريق الأزرق، وبالتفخيم لغيره.

والصواب المأخوذ به هو التفخيم للجميع، ولا فرق بين ورش وغيره. وأما المرء من قوله تعالى: (بين المرء وزوجه) و(المرء وقلبه) فذكر بعضهم ترقيقها لجميع القراء من أجل كسرة الهمزة بعدها، وذهب كثير من المغاربة إلى ترقيقها لورش من طريق المصريين، وقال الحصرى:

ولا تقرأن را المرء إلا رقيقة لدى سورة الأنفال أو قصة

والتفخيم هو الأصح وهو القياس لورش وجميع القراء"[2].

ومثال الراء الساكنة بعد الضم: القرآن والفرقان والغرفة، وحكمها فى ذلك كله التفخيم عند جميع القراء.

ومثالها بعد الكسر: فرعون، وشرذمة، وشرعة، ومرية، والفردوس وحكمها فى ذلك كله الترقيق عند جميع القراء؛ لوقوعها ساكنة بعد كسر لازم متصل بها فى كلمتها، وليس بعدها حرف استعلاء فى كلمتها. فإذا سكنت الراء بعد كسر عارض متصل أو منفصل فإنها تفخم؛ نحو: ارجعوا، وإن ارتبتم.

---

(1) لا يعتد بهمزة الوصل الموجودة قبل الراء ؛ لذا اعتبرت الراء فى أول الكلمة.

(2) نهاية القول المفيد ١١٢، ١١٣.

وإذا وقع بعدها حرف استعلاء فى كلمتها فإنها تفخم؛ نحو: قرطاس، وفرقة، وإرصادا، ومرصاد، ولبالمرصاد.

فإن كان حرف الاستعلاء الواقع بعدها فى كلمتها مكسورا جاز تفخيمها وترقيقها نحو: فرق، قال ابن الجزرى:

والخلف فى فرق لكسر يوجد

قال المرعشى: " اختلف أهل الأداء فى تفخيم راء (فرق) فمنهم من فخمها نظرا إلى حرف الاستعلاء بعدها، ومنهم من رققها للكسر الذى فى حرف الاستعلاء لأن حرف الاستعلاء قد انكسرت صولته؛ أى قوته المفخمة؛ لتحركه بالكسر المناسب للترقيق، أو لكسر يوجد فيما قبله وما بعده، فيكون وجه الترقيق ضعف الراء؛ لوقوعها بين كسرتين، ولو سكن وقفا لعروض السكون"(١).

وإذا وقع بعدها حرف استعلاء فى كلمة أخرى فإنها ترقق؛ نحو: ولا تصعر خدك، فاصبر صبرا جميلا.

وأما الراء الساكنة الواقعة فى آخر الكلمة فتكون كذلك بعد فتح أو ضم أو كسر، فمثالها بعد الفتح: يسخر، ولا تذر، وفلا تقهر، وفلا تنهر.

ومثالها بعد الضم: وانظر، وأن اشكر، ولا تكفر، وحكمها التفخيم فى ذلك كله بلا خلاف.

ومثالها بعد الكسر: استغفر لهم و لا تستغفر لهم، وأبصر، واصطبر ولا تصعر. وحكمها فى ذلك الترقيق؛ لوقوعها ساكنة بعد الكسر.

وإن فصل بينها وبين الكسر ساكن غير حرف الاستعلاء ووقفت عليها؛ نحو: الذكر أو وقع قبلها ياء ساكنة، نحو: قدير، والمصير، فإنها ترقق.

أما إذا كان الساكن الفاصل بينها وبين الكسر صادا أو طاء جاز فى الوقف الترقيق والتفخيم؛ فمن نظر إلى كونه حرف استعلاء وهو حاجز حصين – فخم، ومن لم يعتد به رقق. والمختار التفخيم فى راء (مصر) والترقيق فى راء(القطر)، وكذا الترقيق فى (يسر) فى سورة الفجر، و(أسر) حيث وقع،(ونذر) فى القمر، نظرا للوصل، وعملا

(1) نهاية القول المفيد ١١٣، ١١٤.

بالأصل، وقد أشار إلى ذلك الشيخ محمد المتولى فقال:

واختير أن يوقف مثل الوصـــل　　فى راء مصر القطر يا ذا الفـــضل

وفى أحكام الراء قال ابن الجزرى:

ورقق الـــراء إذا مـــا كـــسرت　　كذاك بعد الكـــسر حيـــث ســـكنت

إن لم تكن مـــن قبـــل حـــرف　　أو كانت الكـــسرة ليـــست أصـــلا

والخلف فى فرق لكسر يوجـــد　　.. .. ..

** ** ** **

الفصل الثانى

الإدغام والإظهار والإقلاب والإخفاء

أولاً: الإدغام[1]:

من الظواهر اللغوية التى اهتم به العلماء قديما وحديثا الإدغام حيث درسوه، ووضعوا له الضوابط والقواعد، وبينوا القبائل العربية التى كانت تدغم، والقبائل التى كانت تظهر، وبينوا أنواعه وأسبابه وموانعه، وإليك التفصيل:

الإدغام لغة: إدخال الشئ فى الشئ، يقال: أدغمت اللجام فى فم الدابة، أى أدخلته فيه.

واصطلاحا: هو اللفظ بحرفين حرفا كالثانى مشددا.

وينقسم إلى كبير وصغير؛ **فالكبير** ما كان أول الحرفين متحركا فيه سواء كانا مثلين أم جنسين أم متقاربين.

وسمى كبيرا لكثرة وقوعه،إذ الحركة أكثر من السكون وقيل لشموله المثلين والمتقاربين والمتجانسين، وقيل: لكثرة عمله؛ لأنه يحتاج فيه إلى إسكان الحرف الأول وإدغامه فى الثانى من المتماثلين، ويزيد على ذلك قلب الحرف الأول من المتقاربين والمتجانسين مثل الثانى، فتبدل الحاء من ﴿زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ﴾ عينا، والسين من ﴿النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ زايا ثم يدغم فيما بعده.

وهذا النوع من الإدغام ينسب إلى أبى عمرو بن العلاء من الأئمة العشرة، وورد عن جماعة خارج العشرة كالحسن البصرى والأعمش وابن محيصن وغيرهم.

ووجهه طلب التخفيف قال أبو عمرو بن العلاء: الإدغام كلام العرب الذى يجرى على ألسنتها، ولا يحسنون غيره.

والصغير: هو أن يكون المدغم ساكنا، والمدغم فيه متحركا؛ نحو التاءين فى قوله

---

(1) لمزيد من التفصيل انظر: التيسير فى القراءات السبع للدانى٢٨ –٣٣، والكنز فى القراءات العشر لابن الوجيه الواسطى٤١ – ٤٦، والنشر فى القراءات العشر١/٣٧٤ – ٢،٤١٠/١٣٧ – ١٦٢والإتقان فى علوم القرآن١/١٢٣ – ١٢٧، وإتحاف فضلاء البشر٣٠ – ٤٦، والهادى شرح طيبة النشر١/١٢٧ – ١٥٧، ونهاية القول المفيد ١٢١ – ١٣٦.

تعالى: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ﴾ [البقرة:١٦].

وسمى صغيرا؛ لقلة العمل فيه، وهو الإدغام فقط.

شروط الإدغام:

للإدغام شرطان: شرط للمدغم وهو أن يلاقى المدغم فيه خطا ولفظا أو خطا لا لفظا؛ ليدخل نحو: (إنه هو)؛ حيث إن الهاءين وإن لم يلتقيا لفظا؛ لوجود الواو المدية أثناء النطق، فإنهما التقيا خطا، لأن الواو المدية لا تكتب فى رسم المصحف، وإنما يعوض عنها (واو) صغيرة، وهى من علامات الضبط.

والشرط الثانى فى المدغم فيه؛ وهو كونه أكثر من حرف إن كان من كلمة؛ فيدخل نحو: (خلقكم)، ويخرج نحو: (نرزقك) و (خلقك).

قال ابن الجزرى فى شروط الإدغام:

إذا التقى خطا محركان ... مثلان جنسان مقاربان

أدغم بخلف الدور السوسى معا ... .

أسباب الإدغام:

للإدغام أسباب ثلاثة هى: التماثل، والتجانس، والتقارب.

فالتماثل: أن يتفق الحرفان فى المخرج والصفات معا؛ كالباء فى الباء مثل: ﴿اضْرِب بِّعَصَاكَ﴾، والدال فى الدال مثل: ﴿وَقَد دَّخَلُوا﴾ .

والتجانس: أن يتفق الحرفان فى المخرج ويختلفا فى الصفة؛ كالدال فى التاء نحو: ﴿قد تبين﴾،والتاء فى الطاء نحو: ﴿هَمَّت طَّائِفَةٌ﴾، والتاء فى الدال نحو: ﴿أثقلت دعوا﴾، والذال فى الظاء نحو: ﴿إذ ظلموا﴾. والثاء فى الذال نحو: ﴿يلهث ذلك﴾، والباء فى الميم فى قوله: ﴿اركب معنا﴾.

والتقارب: أن يتقارب الحرفان مخرجا وصفة؛ كالذال والزاى نحو: ﴿إذ زين﴾ واللام والراء: نحو: ﴿وقل رب﴾، أو مخرجا لا صفة، كالدال والسين نحو: ﴿قد سمع﴾ أو صفة لا مخرجا كالذال والجيم نحو: ﴿إذ جاءوكم﴾.

موانع الإدغام:

موانع الإدغام المتفق عليها ثلاثة هى: كون الأول من المثلين أو المتقاربين منونا أو مشددا أو تاء ضمير؛ فالمنون نحو: ﴿غفور رحيم﴾ و﴿سميع عليم﴾، و﴿فى ظلمات ثلاث﴾ و﴿رجل رشيد﴾؛ لأن التنوين حاجز قوى جرى مجرى الأصول فمنع من التقاء الحرفين، بخلاف الصلة فى: ﴿إنه هو﴾ لعدم القوة.

والمشدد، نحو: ﴿مس سقر﴾ و﴿ترميهم﴾ و﴿أشد ذكرا﴾؛ ووجهه ضعف المدغم فيه عن تحمل المشدد؛ لكونه حرفين، وإدغام حرفين فى حرف ممتنع.

وتاء الضمير؛ نحو: ﴿كنت ترابا﴾ و﴿كدت تركن﴾ و﴿خلقت طينا﴾؛ وسبب الإظهار كون تاء الضمير على حرف واحد، والإدغام يكون مجحفا به؛ ولأن ما قبل تاء الضمير ساكن، وإدغام تاء الضمير يسبب التقاء ساكنين.

هذا، وإذا وجد الشرط والسبب وارتفع المانع جاز الإدغام، فإن كانا مثلين وكان الأول ساكنا أدغم فى الثانى وإلا سكن الأول ثم أدغم فى الثانى، وإن كانا غير مثلين قلب الأول كالثانى وأسكن ثم أدغم وارتفع اللسان عنهما ارتفاعة واحدة من غير وقف على الأول؛ لأن الإدغام لا يكون إلا عند وصل الكلمة بتاليتها.

والحروف التسعة والعشرون حرفا تنقسم من حيث الإدغام إلى أربعة أقسام:

- **القسم الأول** منها لا يدغم فى شئ؛ وهو سبعة أحرف: الهمزة والألف، والخاء المعجمة، والطاء، والظاء، والصاد، والزاى، فالسبعة بمعزل عن التماثل إلا الأربعة الأخيرة.
- **والقسم الثانى** لا يدغم إلا فى مثله، وهو ستة أحرف: الهاء، والعين، والغين، والياء، والفاء، والواو.
- **والقسم الثالث:** لا يدغم إلا فى مجانسه أو مقاربه؛ لأنه لم يلق مثله؛ وهو خمسة أحرف: الجيم،والشين، والضاد، والدال، والذال.
- **والقسم الرابع:** يدغم فى مثله ومجانسه ومقاربه؛ وهو أحد عشر حرفا الحاء المهملة والقاف، والكاف، واللام والنون، والراء، والباء، والتاء، والثاء، والسين، والميم.

الإدغام الصغير :

هو ما كان الحرف الأول منه ساكنا، والثانى متحركا، وينقسم إلى ثلاثة أقسام: واجب، وممتنع، وجائز.

أما الواجب فهو إذا التقى حرفان أولهما ساكن؛نحو قوله: ﴿أينما يوجهه﴾ و﴿يدرككم﴾ و﴿عبدتم﴾ و﴿ربحت تجارتهم﴾ و﴿قالت طائفة﴾ و ﴿وقد تبين﴾ و﴿أثقلت دعوا﴾ وجب إدغام الأول[1] منهما **بثلاثة شروط:**

- **الأول:** ألا يكون أول المثلين هاء سكت، ومثاله قوله تعالى: ﴿ماليه هلك﴾ بسورة الحاقة، فإن فيها لكل القراء ممن أثبت الهاء **وجهين:**

الإظهار والإدغام، والأول أرجح.

ويتم النطق به حال الوصل بوقفة لطيفة على هاء ﴿ماليه﴾ من غير قطع نفس، قال المنصورى:

ووقفة لطيفة بماليه لكلهم لمن روى كتابيه

- **الثانى:** ألا يكون أول المثلين حرف مد؛ نحو قوله: ﴿آمنوا وعملوا﴾ وقوله: ﴿الذى يوسوس﴾؛ وذلك لئلا يذهب المد بالإدغام.

قال أبو على الأهوازى: " المثلان إذا اجتمعا، وكانا واوين قبل الأولى منهما ضمة أو ياءين قبل الأولى منهما كسرة فإنهم أجمعوا على أنهما يمدان قليلا أى طبيعيا، ويظهران بلا تشديد ولا إفراط"[2].

- **الثالث:** ألا يكون أول المتجانسين أو المتقاربين حرف حلق؛ **نحو:** ﴿فسبحه﴾، و﴿أبلغه﴾ و﴿فاصفح عنهم﴾ و ﴿أفرغ علينا﴾؛ لأن حروف الحلق بعيدة عن الإدغام لصعوبتها.

---

(1) يدخل تحت هذا القسم إدغام (أل) فى أربعة عشر حرفا مجموعة فى أوائل كلم هذا البيت:

طب ثم صل رحما تفز ضف ذا نعم دع سوء ظن زر شريفا للكرم.

(2) نهاية القول المفيد ١٣٠ ، ١٣١.

الإدغام الممتنع :

هو أن يتحرك الأول ويسكن الثانى سواء كانا فى كلمة؛ نحو: ﴿فإن زللتم﴾ و﴿فمرتقبون﴾، أو كلمتين نحو: ﴿قال الملأ﴾ و﴿قال اركبوا﴾.

كل ما سبق لا يجوز إدغامه لتحرك الأول وسكون الثانى، والأصل العكس.

الإدغام الجائز :

وهو المقصود هنا، والوارد منه فى القرآن الكريم **تسعة أنواع كالآتى:**

النوع الأول: إدغام الباء الموحدة فى مقاربها؛ وهو حرفان الميم والفاء؛ أما الميم فاختلف القراء فى إدغام الباء فيها فى كلمتين: الأولى فى قوله تعالى: ﴿ويعذب من يشاء﴾[البقرة: ٢٨٤] فى قراءة من جزم؛ حيث أظهرها ورش وابن كثير بخلاف، وأدغمها قالون، وأبو عمرو وحمزة والكسائى.

والثانية: قوله تعالى: ﴿يا بنى اركب معنا﴾[هود:٤٢].

أظهرها ورش وابن عامر وخلف، واختلف عن قالون والبزى وخلاد أى لكل منهم الإظهار والإدغام والباقون بالإدغام.

وأما الفاء فاختلفوا فى إدغام الباء فيها فى خمسة مواضع كالآتى:

١ – ﴿أو يغلب فسوف﴾ من قوله تعالى: ﴿فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما﴾ [النساء:٧٤].

٢ – ﴿وإن تعجب فعجب﴾ من قوله تعالى: ﴿وإن تعجب فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفى خلق جديد﴾ [الرعد:٥].

٣ – ﴿قال اذهب فمن﴾ من قوله تعالى: ﴿قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا﴾ [الإسراء: ٦٣].

٤ – ﴿فاذهب فإن لك﴾ من قوله تعالى: ﴿قال فاذهب فإن لك فى الحياة أن تقول لا مساس﴾ [طه:٩٧].

٥ – ﴿يتب فأولئك﴾ من قوله تعالى: ﴿ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون﴾ [الحجرات:١١].

أدغمها أبو عمرو والكسائى وخلاد، واختلف عن خلاد فى قوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ﴾ وأظهرها الباقون.

النوع الثانى: إدغام تاء التأنيث فى مقاربها؛ وهو ستة أحرف **وهى:** الجيم، والظاء، والثاء، والصاد، والزاى، والسين، **وهذه أمثلة لذلك:**

١ – ﴿نضجت جلودهم﴾ من قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ [النساء:٥٦].

٢ – ﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ من قوله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾[الأنبياء: ١١].

٣ – ﴿بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَلَا بُعْداً لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾[هود:٩٥].

٤ – ﴿لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ﴾ [الحج:٤٠].

٥ – ﴿خَبَتْ زِدْنَاهُمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً﴾[الإسراء: ٩٧].

٦ – ﴿أَنبَتَتْ سَبْعَ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ﴾[البقرة: ٢٦١].

القراء فى تاء التأنيث على ثلاث مراتب:

أ – منهم من أظهرها عند جميع حروفها؛ وهم عاصم، وقالون، وابن كثير.

ب – ومنهم من أدغمها فى جميع حروفها، وهم: أبو عمرو، وحمزة والكسائى.

ج – ومنهم من أظهرها عند بعضها،وأدغمها فى بعضها؛ وهم: ورش، وابن عامر.

فأما ورش فقد أدغمها فى الظاء خاصة وأظهرها عند الخمسة الباقية، وأما ابن عامر فقد جعل الحروف **على ثلاث مراتب:**

- الإظهار قولا واحدا عند السين والزاى.
- الإدغام قولا واحدا فى الظاء والثاء.
- التفصيل عند الصاد والجيم؛ فأما الصاد فقد أدغم فيه بلا خلاف فى قوله تعالى: ﴿حصرت صدورهم﴾، واختلف راوياه عنه فى قوله تعالى: ﴿لهدمت صوامع﴾

فأظهر هشام، وأدغم ابن ذكوان وأما الجيم فقد أظهر عندها بلا خلاف في قوله تعالى: ﴿نضجت جلودهم﴾ وأما قوله تعالى: ﴿وجبت جنوبها﴾ فإنه أظهرها من رواية هشام، وعنه فيها الإظهار والإدغام من رواية ابن ذكوان.

النوع الثالث: إدغام الثاء المثلثة فى مقاربها، ولم يأت فى القرآن بعدها من مقاربها إلا الذال والتاء المثناة الفوقية.

- أما الذال فاختلف القراء فى إدغام الثاء فيها من قوله: ﴿يلهث ذلك﴾[الأعراف:١٧٦] فقد أظهره ابن كثير وورش وهشام، وأدغمه الباقون.
- وأما التاء فاختلفوا فى إدغام الثاء فيها **<u>فى كلمتين:</u>**

الأولى: قوله: (لبثت، ولبثتم) حيث وقعا؛ نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ﴾[البقرة:٢٥٩].

وقوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾[الإسراء:٥٢].

أظهرها نافع وابن كثير وعاصم وأدغمها الباقون.

والثانية: قوله: ﴿أورثتموها﴾ من قوله تعالى: ﴿وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[الأعراف: ٤٣]، ومن قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[الزخرف:٧٢].

أدغمهما حمزة،والكسائى، وهشام، وأبو عمرو، وابن ذكوان بخلف عنه، وأظهرها الباقون.

النوع الرابع: إدغام الدال المهملة فى مقاربها، وهو عشرة أحرف: الثاء المثلثة، والذال المعجمة، وحروف دال قد (الجيم، والصاد، والسين، والزاى، والذال، والضاد، والشين، والظاء).

- أما الثاء فاختلف القراء فى إدغام الدال فيها من قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾[آل عمران:١٤٥] أدغمها حمزة والكسائى وابن عامر، وأبو عمرو، وأظهرها الباقون، وهم نافع، وابن كثير،

وعاصم.

- وأما الذال المعجمة فاختلفوا فى إدغام الدال فيها من قوله: ﴿كهيعص (١) ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢)﴾ [مريم:١، ٢].

أظهرها نافع وابن كثير وعاصم، وأدغمها الباقون.

- **وقد اختلفوا فى حروف دال قد الثمانية التى من أمثلتها:**

١ – ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾[البقرة: ٩٢].

٢ – ﴿لَقَدْ صَدَقَ﴾ من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾[الفتح:٢٧].

٣ – ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ﴾[الملك: ٥].

٤ – ﴿قَدْ سَمِعَ﴾من قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا...﴾ [المجادلة:١].

٥ – ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩].

٦ – ﴿قَدْ ضَلُّوا﴾ من قوله تعالى: ﴿قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ [الأنعام:١٤٠].

٧ – ﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾ من قوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُباً﴾ [يوسف:٣٠].

٨ – ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾من قوله تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ﴾[ص: ٢٤].

القراء فى دال قد على ثلاث مراتب:

- منهم من أظهرها عند حروفها الثمانية بلا خلاف؛ وهم قالون، وابن كثير، وعاصم.
- ومنهم من أدغمها عند حروفها الثمانية بلا خلاف؛ وهم: أبو عمرو، وحمزة، والكسائى.
- ومنهم من أظهر عند بعضها، وأدغم فى البعض الآخر؛ وهم ورش وابن ذكوان، وهشام؛ أما ورش فقد أدغمها فى الضاد والظاء وأظهرها عند الستة الباقية، وأما ابن ذكوان فإن الحروف الثمانية عنده على ثلاث مراتب: **الإظهار** بلا خلاف عند

السين والصاد والجيم والشين، **والإدغام** بلا خلاف عند الضاد، والظاء، والذال، **والحرف الأخير** وهو الزاى اختلف عنه فيه.

وأما هشام فقد أظهر ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ﴾ وأدغم فى السبعة البواقى.

النوع الخامس: إدغام الذال المعجمة فى مقاربها؛ وهو التاء المثناة الفوقية، وحروف ذال إذ (التاء، والجيم، والدال، والسين، والصاد، والزاى).

لقد اختلف القراء فى إدغام الذال فى التاء فى الكلمات الآتية:

١ - ﴿عُذْتُ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾[غافر:٢٧].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ﴾[الدخان:٢٠].

٢ - ﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ من قوله تعالى: ﴿فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾[طه:٩٦].

حيث أدغمها أبو عمرو وحمزة والكسائى، وأظهرها الباقون.

٣ - وكذا (أخذت، واتخذت، وأخذتم) وكل ما جاء من لفظ الأخذ نحو: قوله تعالى:

- ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[فاطر:٢٦].
- ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾[البقرة:٥١].
- ﴿قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي﴾[آل عمران:٨١].
- ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾[الكهف: ٧٧].

أظهرها ابن كثير وحفص وأدغمها الباقون.

وأما حروف ذال إذ المجموعة فى حروف الصفير الثلاثة وحروف كلمة (تجد) التى من أمثلتها:

- ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ﴾ [الأحقاف:٢٩].
- ﴿وَإِذْ زَيَّنَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ [الأنفال: ٤٨].

- ﴿إِذْ سَمِعْتُمُوهُ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾[النور:١٢].
- ﴿إِذْ تَبَرَّأَ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ [البقرة:١٦٦].
- ﴿إِذْ جَعَلَ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [الفتح: ٢٦].
- ﴿إِذْ دَخَلُوا﴾ نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا﴾ [الحجر:٥٢].

فالقراء فى ذلك على **ثلاث مراتب:**

منهم من أظهرها عند حروفها الستة؛ وهم: نافع وابن كثير وعاصم.

ومنهم من أدغمها عند حروفها الستة: وهم:أبو عمرو وهشام.

ومنهم من أظهرها عند بعضها؛ وهم الكسائى وخلف وخلاد وابن ذكوان، أما الكسائى وخلاد فإنهما أظهراها عند الجيم وأدغماها فيما بقى، وأما خلف فإنه أدغم فى التاء المثناة الفوقية، والدال المهملة وأظهرها عند مابقى، وأما ابن ذكوان فإنه أدغم فى الدال، وأظهر عند ما بقى.

النوع السادس: إدغام الراء الساكنة فى مقاربها، ولم يأت فى القرآن الكريم إدغامها فى مقاربها إلا فى اللام؛ نحو قوله تعالى:

﴿نَّغْفِرْ لَكُمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾[البقرة: ٥٨].

﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ﴾من قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[الطور:٤٨]. ولم يدغمها فيها غير أبى عمرو بخلاف عن الدودى.

النوع السابع: إدغام الفاء فى مقاربها؛ وهو الباء الموحدة؛ حيث اختلف القراء فى إدغام فاء ﴿نخسف﴾، فى باء ﴿بهم﴾ من قوله تعالى: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾[سبأ:٩]، وليس فى القرآن غيره أدغمه الكسائى، وأظهره الباقون.

النوع الثامن: إدغام النون فى الواو؛ من قوله تعالى:﴿يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ و﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ(١)﴾ أظهرها قالون وابن كثير وأبو عمرو وحمزة وحفص

واختلف عن ورش فى ﴿ن وَالْقَلَمِ﴾ وأدغمها الباقون.

- وكذا تدغم النون من هجاء (سين) عند الميم من (طسم) أول الشعراء، والقصص لكل القراء إلا حمزة فإنه أظهرها.

النوع التاسع: إدغام اللام المجزومة فى الذال المعجمة، والراء، وحروف لام هل وبل (التاء، والثاء، والسين، والزاى، والطاء، والظاء، والنون، والضاد).

- أما إدغام اللام المجزومة فى الذال المعجمة فمن أمثلته قوله تعالى: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾[البقرة:٢٣١].

قرأه أبو الحارث عن الكسائى بالإدغام، وقرأه الباقون بالإظهار.

- وأما الراء فاتفقوا على إدغام اللام فيها حيث وقع؛ نحو: ﴿بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[الأنبياء: ٥٦] و﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم﴾[المطففين:١٤] و ﴿قُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[طه:١١٤]. إلاحفصا فى قوله تعالى: ﴿بَلْ رَانَ﴾ فإنه قرأها بالسكت.

- وأما حروف لام بل وهل فهى مع اللام على **ثلاثة أقسام:**

الأول: ما يختص بلام (هل) وهو الثاء فقط.

الثانى: ما يختص بلام(بل) وهو خمسة أحرف وهى: السين، والزاى، والطاء، والظاء، والضاد.

الثالث: ما يكون معهما، وذلك فى حرفين هما: التاء والنون.

وهذه أمثلة لذلك:

- ﴿هَلْ ثُوِّبَ﴾ من قوله تعالى: ﴿هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾[المطففين:٣٦].
- ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ [يوسف:١٨].
- ﴿بَلْ زُيِّنَ﴾ من قوله تعالى: ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ﴾ [الرعد:٣٣].
- ﴿بَلْ طَبَعَ﴾ من قوله تعالى: ﴿بَل طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ [النساء:١٥٥].
- ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا﴾[الفتح: ١٢].

- ﴿بَلْ ضَلُّوا﴾ من قوله تعالى: ﴿بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ﴾[الأحقاف:٢٨].
- ﴿هَلْ تَنقِمُونَ﴾من قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا﴾[المائدة: ٥٩].
- ﴿ بَلْ تَأْتِيهِم﴾ من قوله تعالى: ﴿ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ﴾[الأنبياء:٤٠].
- ﴿هَلْ نَحْنُ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ﴾[الشعراء:٢٠٣].
- ﴿بَلْ نَتَّبِعُ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾[البقرة: ١٧٠].

والقراء فى لام (هل وبل) على ثلاث مراتب:

- منهم من أدغم فى الجميع؛ وهو الكسائى وحده.
- ومنهم من أظهر عند الجميع؛ وهم نافع، وابن كثير، وابن ذكوان، وعاصم.
- ومنهم من أدغم فى البعض؛ وأظهر عند البعض الآخر؛ وهم أبو عمرو وهشام وحمزة.

أما أبو عمرو فإنه أدغم لام هل فى تاء (ترى) من قوله تعالى: ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِن فُطُورٍ﴾[الملك: ٣].

وقوله تعالى: ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾[الحاقة:٨].

وأما هشام فإنه أظهر عند النون والضاد، واختلف عنه فى الإظهار والإدغام عند الحروف الستة الباقية، والوجهان صحيحان.

واستثنى أكثر المدغمين عن (هشام) حرف الرعد؛ وهو قوله تعالى: ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾[الآية ١٦].

وأما حمزة فإنه أدغم فى (الثاء والسين والتاء)، وأدغم من رواية خلاد بخلاف عنه فى الطاء من: ﴿بَل طَّبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾[النساء:١٥٥].

ثانياً: أحكام النون الساكنة والتنوين[1]

النون الساكنة:

هى النون التى لا حركة لها؛ مثل: نون من، وعن، وهى تثبت لفظا وخطا، ووصلا، ووقفا، وتكون فى الأسماء والأفعال والحروف متوسطة ومتطرفة أما التنوين فهو نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم لفظا، وتفارقه خطا ووقفا.

والنون الساكنة والتنوين لهما أربعة أحكام:

الإظهار، والإدغام، والإقلاب، والإخفاء.

وتقسم حروف الهجاء على الأحكام الأربعة كالآتى: للإظهار ستة أحرف؛ وهى حروف الحلق، وللإدغام ستة أحرف مجموعة فى كلمة (يرملون)، وللإقلاب حرف واحد؛وهو الباء، وللإخفاء خمسة عشر حرفا؛ وقد أشار إلى ذلك **بعضهم بقوله:**

عند حروف الحلق يظهران	**وعند يرملون يدغمان**
بغنة فى غير را ولام	**وليس فى الكلمة من إدغام**
وعند حرف الباء يقلبان	**ميما وعند الباقى يخفيان**

(١) **الإظهار**:

معناه فى اللغة: البيان، وفى الاصطلاح: إخراج كل حرف من مخرجه من غير غنة فى الحرف المظهر.

حروفه: ستة هى: الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء جمعها بعضهم فى أوائل كلمات نصف بيت مرتبا على ترتيب المخارج فقال:

---

(1) لمزيد من التفصيل انظر: الكنز فى القراءات العشر ٤٧ – ٤٩، والنشر فى القراءات العشر ١٦٢/٢ – ١٧١، والإتقان فى علوم القرآن ١٢٦/١، ١٢٧، وإتحاف فضلاء البشر ٤٦ – ٤٩، والهادى شرح طيبة النشر ٢٨٣/١ – ٢٩٢، ونهاية القول المفيد ١٣٧ – ١٤٧، والبرهان فى تجويد القرآن ٨ – ١٤، وفتح الأقفال بشرح متن تحفة الأطفال ١٠ – ١٨.

وتكون هذه الحروف مع النون فى كلمة، وفى كلمتين، ولا تكون مع التنوين إلا من كلمتين.

ويسمى هذا الإظهار إظهارا حلقيا؛ لخروج حروفه من الحلق. **ومن أمثلة النـــون الساكنة والتنوين ما يأتى:**

- قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْئَوْنَ عَنْهُ﴾[الأنعام:٢٦].
- قال تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[البقرة:١٠].
- قال تعالى: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾[محمد:١٥].
- قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾[الرعد:٣٣].
- قال تعالى: ﴿أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ [التوبة:١٠٩].
- قال تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[الفاتحة:٧].
- قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾[النحل:٩٧].
- قال تعالى: ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[البقرة:٧].
- قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[الكوثر:٢].
- قال تعالى: ﴿مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[فصلت:٤٢].
- قال تعالى: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ﴾[الإسراء:٥١].
- قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾[الحجر:٤٧].

- قال تعالى: ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ﴾[المائدة:٣].
- قال تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾[فاطر:٣].
- قال تعالى: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[الزخرف:٥٨].

والعلة فى إظهار النون الساكنة والتنوين مع حروف الحلق الستة بعد المخرج؛ إذ النون الساكنة والتنوين من طرف اللسان، والحروف الستة من الحلق.

والإظهار الحلقى للنون الساكنة والتنوين عند حروف الحلق الستة لا خلاف فيه بين القراء العشرة إلا ما كان من مذهب أبى جعفر[1] من إخفائهما عند الغين والخاء المعجمتين، واستثنى له بعض أهل الأداء من ذلك ثلاث كلمات قرأها لأبى جعفر بالإظهار، والإخفاء، والوجهان صحيحان.

والكلمات الثلاث هى:

١ – ﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾ من قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾[المائدة:٣].

٢ – ﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾[الإسراء:٥١].

٣ – ﴿يَكُنْ غَنِيًّا﴾ من قوله تعالى:﴿إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا﴾[النساء:١٣٥].

قال الجمزورى فى تحفة الأطفال:

للنون إن تسكن وللتنوين	**أربع أحكام فخذ تبيينى**
فالأول الإظهار قبل أحرف	**للحلق ست رتبت فلتعرف**
همز فهاء ثم عين حاء	**مهملتان ثم غين خاء**

(1) أبو جعفر هو يزيد بن القعقاع المخزومى، المدنى، الإمام الثقة، الضابط، ذكره الإمام الذهبى ضمن علماء الطبقة الثالثة من حفاظ القرآن، توفى ١٢٨هـ.

(٢) الإدغام :

الإدغام: لغة: إدخال الشئ فى الشئ، واصطلاحا: النطق بالحرفين حرفا واحدا كالثانى مشددا.

وحروفه: ستة مجموعة فى لفظ (يرملون)؛ وهى: الياء، والراء، والميم، واللام، والواو، والنون.

قال الشيخ سليمان الجمزورى:

والثان إدغام بستة أتت فى يرملون عندهم قد ثبتت

والإدغام قسمان :

<u>الأول:</u> إدغام بغنة: وله أربعة أحرف مجموعة فى لفظ (ينمو)؛ وهى: الياء المثناة التحتية، والنون، والميم، والواو فإذا وقع حرف من هذه الأحرف بعد النون الساكنة بشرط أن يكون من كلمتين أو بعد التنوين، ولا يكون إلا من كلمتين وجب الإدغام، ويسمى إدغاما بغنة، أو إدغاما ناقصا؛ لذهاب الحرف؛ وهو النون أو التنوين، وبقاء الصفة، وهى الغنة.

أمثلة على الإدغام بغنة:

- ﴿مَن يَقُولُ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ﴾[البقرة: ٨].
- ﴿وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ﴾ [البقرة:١٩].
- ﴿عَن نَّفْسٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا﴾[البقرة:٤٨].
- ﴿حِطَّةٌ نَّغْفِرْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾[البقرة: ٥٨].
- ﴿مِن مَّالٍ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ﴾[المؤمنون: ٢٦].

- ﴿مَثَلًا مَّا﴾ من قوله تعالى: ﴿ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[البقرة:٢٦].
- ﴿مِن وَالٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾[الرعد:١١].
- ﴿وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ من قوله تعالى: ﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾[البقرة:١٩].

واشترط فى النون الساكنة التى تدغم أن تكون متطرفة أما إذا كانت متوسطة فإنها لا تدغم بل يجب إظهارها، ويسمى إظهارا مطلقا؛ لعدم تقيده بحلق أو شفة، وقد وقع هذا النوع فى أربع كلمات فى القرآن الكريم؛ **وهى:**

- ﴿صِنْوَانٌ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ [الرعد: ٤].
- ﴿بُنْيَانٌ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾[الصف:٤].
- ﴿الدنيا﴾ نحو قوله تعالى: ﴿فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [البقرة:٨٥].
- ﴿قنوان﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ﴾[الأنعام:٩٩].

قال الجمزورى:

لكنها قسمان قسم يدغما ... فيه بغنة بينمو علما

إلا إذا كانا بكلمة فلا ... تدغم كدنيا ثم صنوان تلا

والثانى: إدغام بغير غنة؛ وله حرفان: اللام، والراء، يجمعهما قولك (رل)؛ فإذا وقع حرف من الحرفين السابقين بعد النون الساكنة أو التنوين وجب الإدغام، **ومن الأمثلة على ذلك:**

﴿مِن رَّبِّهِمْ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾[البقرة:٥].

﴿مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾ من قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾[البقرة:٢٥].

﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا﴾ من قوله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا﴾[البقرة:٢٤].

﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:٢].

وهذا النوع يسمى إدغاما بغير غنة، أو إدغاما كاملا؛ لذهاب الحرف والصفة معا.

ووجه الإدغام فى النون التماثل، وفى الميم التجانس فى الغنة، والجهر والانفتاح والاستفال، وبعض الشدة، وفى الياء والواو التجانس فى الانفتاح والاستفال والجهر،ولما كانت الواو من مخرج الميم أدغم فيها كما أدغم فى الميم ثم أدغم فى الياء لشبهها بما أشبه الميم وهو الواو، وأدغم فى اللام والراء للتقارب فى المخرج، وفى أكثر الصفات.

ووجه حذف الغنة مع اللام والراء المبالغة فى التخفيف.

قال الجمزورى:

والثان إدغام بغير غنه فى اللام والرا ثم كررنه

ملحوظة: حروف الإدغام الستة تنقسم إلى أقسام ثلاثة عند القراء **كالآتى:**

١ – **القسم الأول:** (النون والميم) يدغمان بغنة عند جميع القراء إلا ما كان من إظهار حمزة لنون (سين) عند الميم من (طسم) أول الشعراء والقصص .

٢ – **القسم الثانى:** (الواو والياء) اتفق القراء على إدغامهما فى النون الساكنة والتنوين، ولكنهم اختلفوا فى بقاء الغنة، فقرأ خلف عن حمزة بالإدغام الكامل أى بدون غنة، وقرأ الباقون بالإدغام الناقص؛ أى بالغنة.

٣ – **القسم الثالث:** (اللام والراء) اتفق القراء على إدغامهما فى النون الساكنة والتنوين إدغاما كاملا؛ أى بدون غنة.

(٣) **الإقلاب**:

الإقلاب لغة: تحويل الشئ عن وجهه، وتحويل الشئ ظهرا لبطن.

واصطلاحا: جعل حرف مكان آخر مع الإخفاء لمراعاة الغنة، المراد هنا: أن النون الساكنة والتنوين إذا وقعتا قبل الباء يقلبان ميما مع مراعاة الغنة والإخفاء.

حروفه: للإقلاب حرف واحد وهو الباء، فإذا أتى هذا الحرف بعد النون الساكنة فى كلمة أو فى كلمتين،أو بعد التنوين قلب النون أو التنوين ميما مع الغنة والإخفاء

<u>ومن الأمثلة على ذلك:</u>

﴿أَنبِئْهُم﴾ نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ﴾[البقرة:٣٣].

﴿مِن بَعْدِهِمْ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾ [الأعراف:١٦٩].

﴿صُمٌّ بُكْمٌ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾[البقرة:١٨].

" ووجه قلب النون الساكنة والتنوين عند الباء ميما أنه لم يحسن الإظهار لما فيه من الكلفة من أجل الاحتياج إلى إخراج النون والتنوين من مخرجهما على ما يجب لهما من التصويت بالغنة فيحتاج الناطق بهما إلى فتور يشبه الوقف، وإخراج الباء بعدهما من مخرجها يمنع من التصويت بالغنة من أجل انطباق الشفتين بها، أى بالباء، ولم يحسن الإدغام للتباعد فى المخرج، والمخالفة فى الجنسية حيث كانت النون حرفا أغن،و كذلك التنوين، والباء حرف غير أغن، وإذا لم تدغم الميم فى الباء، لذهاب غنتها بالإدغام مع كونها من مخرجها، فترك إدغام النون فيها مع أنه ليست من مخرجها أولى، ولم يحسن الإخفاء كما لم يحسن الإظهار والإدغام؛ لأنه بينهما، ولما لم يحسن وجه من هذه الأوجه أبدل من النون والتنوين حرف يؤاخيهما فى الغنة والجهر، ويؤاخى الباء فى المخرج والجهر، وهو الميم، فأمنت الكلفة الحاصلة فى إظهار النون قبل الباء"[1].

وفى الإقلاب قال صاحب التحفة:

والثالث الإقلاب عند الباء ... ميما بغنة مع الإخفاء

(٤) الإخفاء:

الإخفاء لغة: الستر تقول: أخفيت الشئ؛ أى سترته.

(1) نهاية القول المفيد ١٤٤.

واصطلاحاً: النطق بالحرف بصيغة بين الإظهار والإدغام عار عن التشديد مع بقاء الغنة فى الحرف الأول.

وللإخفاء خمسة عشر حرفا، وهى الحروف الباقية بعد حروف الإظهار والإدغام والإقلاب، وقد رمز لها صاحب التحفة بأوائل كلم هذا البيت:

صف ذا ثناكم جاد شخص قد دم طيبا زد فى تقى ضع ظالما

وهى: الصاد، والذال، والثاء، والكاف، والجيم، والشين، والقاف، والسين، والدال، والطاء، والزاى، والفاء، والتاء، والضاد، والظاء.

وهذه الحروف لا خلاف بين القراء فى إخفاء النون الساكنة والتنوين بغنة عندها سواء اتصلت النون بها فى كلمة أو انفصلت عنها فى كلمة أخرى:

وهذه أمثلة لحروف الإخفاء:

١ – ﴿وَالْأَنصَارِ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ﴾ [التوبة:١٠٠].

٢ – ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا﴾[المائدة:٢].

٣ – ﴿جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾ من قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ﴾[المرسلات:٣٣].

٤ – ﴿أَأَنذَرْتَهُمْ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ﴾[البقرة:٦].

٥ – ﴿مِن ذَهَبٍ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ﴾[فاطر: ٣٣].

٦ – ﴿وَكِيلًا ذُرِّيَّةَ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا (٢) ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (٣)﴾[الإسراء: ٢، ٣].

٧ – ﴿والأنثى﴾ نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنثَى﴾[الليل:٣].

٨ – ﴿مِن ثَمَرَةٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾[البقرة: ٢٥].

٩ – ﴿قَوْلاً ثَقِيلاً﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾[المزمل:٥].

١٠ – ﴿المُنكَرِ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[آل عمران: ١١٠].

١١ – ﴿مِن كِتَابٍ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾[الكهف:٢٧].

١٢ – ﴿كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾[النمل:٢٩].

١٣ – ﴿أَنجَيْنَا﴾ نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾[النمل: ٥٣].

١٤ – ﴿إِن جَعَلَ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَداً﴾ [القصص:٧١].

١٥ – ﴿مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[ق: ١٥].

١٦ – ﴿أَنشَرَهُ﴾ من قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ﴾[عبس:٢٢].

١٧ – ﴿إِن شَاءَ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ﴾[الأنعام:٤١].

١٨ – ﴿غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[الشورى:٢٣].

١٩ – ﴿فَانقَلَبُوا﴾ من قوله تعالى: ﴿فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾[آل عمران:١٧٤].

٢٠ – ﴿مِن قَوَارِيرَ﴾ من قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾[النمل: ٤٤].

٢١ – ﴿سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾[سبأ:٥٠].

٢٢ – ﴿الإِنسَانَ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾[العاديات: ٦].

٢٣ – ﴿مِن سُوءِ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿لافْتَدَوْا بِهِ مِن سُوءِ العَذَابِ يَوْمَ القِيَامَةِ﴾[الزمر: ٤٧].

٢٤ – ﴿وَرَجُلاً سَلَماً﴾ من قوله تعالى: ﴿وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ﴾[الزمر:٢٩].

٢٥ – ﴿أَندَاداً﴾ نحو قوله تعالى: ﴿فَلاَ تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ٢٢].

٢٦ – ﴿أَن دَعَوْا﴾ من قوله تعالى: ﴿أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً﴾[مريم:٩١].

٢٧ – قوله تعالى: ﴿وَكَأْساً دِهَاقاً﴾[النبأ: ٣٤].

٢٨ – ﴿المُقَنطَرَةِ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَالْقَنَاطِيرِ المُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ﴾[آل عمران: ١٤].

٢٩ – ﴿مِن طِينٍ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾[الأنعام: ٢].

٣٠ – ﴿صَعِيداً طَيِّباً﴾ نحو قوله تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً﴾[النساء:٤٣].

٣١ – ﴿تَنزِيلٌ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[فصلت:٤٢].

٣٢ – ﴿مِن زَوَالٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾[إبراهيم:٤٤].

٣٣ – ﴿صَعِيداً زَلَقاً﴾ من قوله تعالى: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً﴾[الكهف:٤٠].

٣٤ – ﴿فَانفَلَقَ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ العَظِيمِ﴾[الشعراء: ٦٣].

٣٥ – ﴿مِن فَضْلٍ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ أُولاهُمْ لأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾[الأعراف:٣٩].

٣٦ – ﴿خَالِداً فِيهَا﴾ نحو قوله تعالى: ﴿يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا﴾[النساء:١٤].

٣٧ – ﴿وَكُنتُمْ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾[البقرة: ٢٨].

٣٨ – ﴿مَن تَابَ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾[الفرقان: ٧٠].

٣٩ – ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي﴾ نحو قوله تعالى: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾[التوبة: ٨٩].

٤٠ – ﴿مَّنضُودٍ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾[هود: ٨٢].

٤١ – ﴿مَنْ ضَلَّ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾[الإسراء: ١٥].

٤٢ – ﴿وَكُلاًّ ضَرَبْنَا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَكُلاًّ ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثَالَ﴾[الفرقان: ٣٩].

٤٣ – ﴿يَنظُرُونَ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ﴾[الذاريات: ٤٤].

٤٤ – ﴿مِن ظَهِيرٍ﴾ نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾[سبأ: ٢٢].

٤٥ – ﴿ظِلاًّ ظَلِيلاً﴾ من قوله تعالى: ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلاًّ ظَلِيلاً﴾[النساء: ٥٧].

ووجه إخفاء النون الساكنة والتنوين عند هذه الحروف " أن النون والتنوين لم يقربا من هذه الحروف كقربهما من حروف الإدغام، فيجب إدغامهما فيهن من أجل القرب، ولم يبعدا منهن كبعدهما من حروف الإظهار، فيجب إظهارهما عندهن من أجل البعد، فلما عدم القرب الموجب للإدغام، والبعد الموجب للإظهار أخفيا عندهن فصارا لا مدغمين، ولا مظهرين، إلا أن إخفاءهما على قدر قربهما منهن، وبعدهما عنهن، فما قربا منه كانا عنده أخفى، مما بعدا عنده "[1].

ومراتب الإخفاء ثلاثة: أعلى عند الطاء والدال والتاء، وأدنى عند القاف والكاف، وأوسط عند الباقى .

والفرق بين الإخفاء والإدغام هو أن الإدغام فيه تشديد، والإخفاء لا تشديد فيه،

(1) النشر فى القراءات العشر ١٦٧/٢، ١٦٨، وانظر: نهاية القول المفيد ١٤٦، والبرهان فى تجويد القرآن ١٣.

والإخفاء يكون عند الحروف، والإدغام يكون فى الحروف.

قال صاحب التحفة:

والرابع الإخفاء عنـــد الفاضـــل　　من الحروف واجـــب للفاضـــل

فى خمسة من بعد عشر رمزها　　فى كلم هذا البيت قد ضـــمنتها

صف ذا ثناكم جاد شـــخص قـــد　　دم طيبا ذد فى تقى ضع ظالما

ثالثاً: أحكام الميم الساكنة[1]

للميم الساكنة عند حروف المعجم ثلاثة أحكام: إخفاء، وإدغام، وإظهار.

(١) الإخفاء:

ويكون عند حرف واحد هو الباء، وتصحبه الغنة، فإذا وقع بعد الميم الساكنة حرف الباء أخفيت الميم؛ ويسمى إخفاء شفويا،لخروج حروفه من الشفة. ومن أمثلته:

﴿ترميهم بحجارة﴾ من قوله تعالى: ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾[الفيل:٤].

﴿هم بارزون﴾ من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ هُم بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ [غافر: ١٦].

وقيل: حكمها الإظهار، والإخفاء أولى للإجماع على إخفائها عند القلـــب. ووجـــه الإخفاء أنهما لما اشتركا فى المخرج وتجانسا فى بعض الصفات ثقل الإظهار والإدغام المحض فعدل إلى الإخفاء، **قال صاحب التحفة:**

فالأول الإخفاء عند الباء　　وسمه الشفوى للقـــــراء

(٢) الإدغام:

يجب إدغام الميم الساكنة فى مثلها إدغاما بغنة، سواء أكانت هذه الميم أصليـــة أم

---

(1) لمزيد من التفصيل انظر: نهاية القول المفيد ١٤٨ – ١٥٠، وفتح الأقفال بشرح تحفة الأطفال ١٩ – ٢٢ وشرح متن الجزرية ٣٧، والبرهان فى تجويد القرآن ١٦،١٧.

مقلوبة عن النون الساكنة أو التنوين، **ومن أمثلته:**

- ﴿لَكُم مَّا﴾ من قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾[البقرة:٢٩].
- ﴿عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ من قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾[الهمزة:٨].
- ﴿كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾[الفيل:٥].

ويسمى هذا الإدغام إدغام مثلين صغير، كما يسمى إدغاما بغنة كذلك، ويلزم الإتيان بكمال التشديد وإظهار الغنة فى ذلك .

قال صاحب التحفة:

والثان إدغام بمثلها أتى وسم إدغاما صغيرا يا فتى

(٣) الإظهار:

يجب إظهار الميم الساكنة من غير غنة عند بقية الحروف، وهى ستة وعشرون حرفا، ويكون فى كلمة نحو قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[الفاتحة: ٢]، ويكون فى كلمتين نحو قوله تعالى: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾[البقرة: ٢٨] ويسمى إظهارا شفويا، ويكون عند الواو والفاء أشد إظهارا؛ لئلا يتوهم أنها تخفى عندهما كما تخفى عند الباء، وقد أشار إلى ذلك ابن الجزرى فقال:

وأظهرنها عند باقى الأحرف واحذر لدى واو وفا أن تختفى

وقال الجمزورى:

والثالث الإظهار عند البقيه من أحرف وسمها شفويه

واحذر لدى واو وفا أن لقربها والاتحاد فاعرف

** ** ** **

الفصل الثالث

المـــد والقصـــر[1]

الأصل فى هذا الموضوع ما أخرجه سعيد بن منصور فى سننه: حدثنا شهاب بـــن خراش حدثتى مسعود بن يزيد الكندى قال: " كان ابن مسعود يقرئ رجلا، فقرأ الرجل ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾[التوبة:٦٠] مرسلة، فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقال: كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: أقرأنيهـــا: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ﴾ فمدوها ".

قال السيوطى: " هذا حديث حسن جليل حجة ونص فى الباب، رجال إسناده ثقات، أخرجه الطبرانى فى الكبير" [2].

المد لغة: مطلق الزيادة؛ لقوله تعـــالى: ﴿ويمددكم بأموال وبنين﴾[نـــوح: ١٢] أى يزدكم، **واصطلاحا:** عبارة عن زيادة مط فى حرف الم على المد الطبيعى، وهو الذى لا يقوم ذات حرف المد دونه.

القصر لغة: الحبس؛ لقوله تعالى: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾[الرحمن: ٧٢]. أى محبوسات فيها، **واصطلاحا:** عبارة عن ترك تلك الزيادة،وإبقاء المد الطبيعى على حاله.

حروف المد:

حروف المد ثلاثة هى: الألف وهى دائما ساكنة وما قبلها مفتوح، وواو المد ولا بد أن تكون ساكنة، ويكون ما قبلها مضموما، وياء المد ولا بد أن تكون ساكنة، ويكون ما قبلها مكسورا وحروف المد الثلاثة مجموعة فى كلمة (نوحيها).

---

(1) لمزيد من التفصيل انظر: التيسير فى القراءات السبع للدانى ٣٤، ٣٥، والكنز فى القراءات العشر ٧٩ – ٨٣ والنشر فى القراءات العشر ٤٢١/١ – ٤٨٠، والإتقان فى علوم القرآن ١٢٧/١ – ١٢٩ وإتحاف فضلاء البشر ٥٣ – ٦٣، ونهاية القول المفيد ١٥١ – ١٧٥، وفتح الأقفال بشرح تحفة الأطفال ٣٢ – ٣٩، والبرهان فى تجويد القرآن ٤١ – ٥٠.

(2) الإتقان ١٢٧/١، وانظر: النشر ٤٢٤/١.

أقسام المد:

المد قسمان: أصلى وفرعى؛ فالأصلى هو المد الطبيعى الذى لا تقوم ذات الحرف إلا به، ولا يتوقف على سبب من همز أو سكون، بل يكفى فيه وجود أحد حروف المد الثلاثة، وسمى طبيعيا؛ لأن صاحب الطبيعة السليمة لا يزيد فيه ولا ينقص عن مقداره، ومقداره ألف، والألف حركتان، والحركة مقدار قبض الإصبع أو بسطها؛ مثل: قال – يقول – قيل.

والفرعى: هو المد الزائد على المد الطبيعى لسبب من الأسباب الآتى ذكرها.

أسباب المد:

أسباب المد وتسمى موجباته شيئان: أحدهما لفظى والآخر معنوى .

فاللفظى: إما همز بعد أحد حروف المد وإما سكون، والمعنوى: وهو قصد المبالغة فى النفى؛ وهو سبب قوى مقصود عند العرب، وإن كان سببا ضعيفا عند القراء؛ وهو قسمان: أحدهما مد تعظيم: وهو فى (لا) النافية فى كلمة التوحيد؛ نحو: لا إله إلا الله، ولا إله إلا أنت، ولا إله إلا هو، قال ابن الجزرى: " وقد ورد (هذا المد) عن أصحاب القصر فى المنفصل لهذا المعنى ... ويقال له أيضا مد المبالغة .

قال ابن مهران فى كتاب المدات له إنما سمى مد المبالغة؛ لأنه طلب للمبالغة فى نفى إلهية سوى الله– سبحانه – قال: وهذا معروف عند العرب؛ لأنها تمد عند الدعاء وعند الاستغاثة، وعند المبالغة فى نفى شئ، ويمدون ما لا أصل له بهذه العلة، قال: والذى له أصل أولى وأحرى ... وقد استحب العلماء المحققون مد الصوت بلا إله إلا الله إشعارا بما ذكرنا وبغيره . قال الشيخ محيى الدين النووى (رحمه الله) فى الأذكار: ولهذا كان المذهب الصحيح المختار استحباب مد الذاكر قوله (لا إله إلا الله) لما ورد فيه من التدبر قال: وأقوال السلف وأئمة الخلف فى مد هذا مشهورة"[1].

والثانى: مد التبرئة، وهو مروى عن حمزة فى نحو: [لا ريب فيه، لا شية فيها، لا مرد له، لا جرم]. والمد للسبب المعنوى سواء كان فى كلمة التوحيد، أو فى غيرها وسط لا يبلغ الإشباع؛ لضعف سببه عن السبب اللفظى، وقد يجتمع السببان: اللفظى

(1) النشر ١/٤٥٨، ٤٥٩.

والمعنوى فى نحو: (لا إله إلا الله، ولا إكراه فى الدين، ولا إثم عليه).

فيمد لحمزة مدا مشبعا على أصله؛ لأجل الهمزة، ويلغى المعنوى إعمالا للقوى، وإلغاء للضعيف.

والسبب اللفظى كما ذكرنا – الهمز والسكون.

فالهمز سبب لثلاثة أنواع من المد: المتصل، والمنفصل، والبدل.

والسكون سبب لنوعين: العارض للسكون، واللازم.

قال صاحب التحفة:

والمد أصلى وفرعى له	**وسم أولا طبيعيا وهو**
ما لا توقف له على سبب	**ولا بدونه الحروف تجتلب**
بل أى حرف غير همز أو	**جاء بعد مد فالطبيعى يكون**
والآخر الفرعى موقوف على	**سبب كهمز أو سكون سجلا**
حروفه ثلاثة فعيها	**من لفظ (واى) وهى فى**
والكسر قبل الياء وقبل الواو	**شرط وفتح قبل ألف يلتزم**
واللين منها اليا وواو سكنا	**إن انفتاح قبل كل أمكنا**

أحكام المد:

للمد أحكام ثلاثة: الوجوب، والجواز، واللزوم.

فالوجوب: يكون فى المد المتصل؛ وهو ما جاء فيه بعد حرف المد همز متصل به فى كلمة واحدة؛ مثل: السماء، سوء، سيئت .

والجواز: وله أنواع كثيرة منها: المد المنفصل، والمد العارض، ومد البدل، ومد الصلة.

واللزوم: وهو نوع واحد؛ وهو ما جاء بعد حرف المد سكون لازم فى حالة الوصل والوقف نحو: صاخة، ودابة، وأتحاجونى.

وقد أشار صاحب التحفة إلى الأحكام الثلاثة فقال:

للمـــد أحكـــام ثلاثـــة تـــدوم	**وهـــى الوجـــوب والجـــواز**
فواجب إن جاء همز بعـد مـد	**فى كلمة وذا بمتـصل يعـد**
وجائز مـد وقـصر إن فـصل	**كل بكلمة وهـذا المنفـصل**
ومثل ذا إن عـرض الـسكون	**وقفـا كتعلمـون نـستعين**
أو قدم الهمز علـى المـد وذا	**بدل كـآمنوا وإيمانـا خـذا**
ولازم إن الـسكون أصـلا	**وصلا ووقفا بعد مـد طـولا**

وإليك تفصيل أنواع المد:

(١) المد المتصل:

هو المد الذى اتصل سببه بشرطه؛ مثل: جاء، وشـاء، وجـئ، وسـئ، وسـوء، وقروء.

حكمه: الوجوب؛ لإجماع القراء على مده زيادة على المد الطبيعى من لدن رسـول الله ﷺ إلى يومنا هذا، وفى ذلك يقول ابن الجزرى: "وجب ألا يعتقد أن قصر المتـصل جائز عند أحد من القراء، وقد تتبعته فلم أجده فى قراءة صحيحة، ولا شاذة، بل رأيـت النص بمده، ورد عن ابن مسعود ﷺ يرفعه إلى النبى ﷺ[1].

مقدار مده: القراء فى المد المتصل <u>على أربع مراتب:</u>

الأولى: قالون، والأصبهانى، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفـر، ويعقـوب بفويـق القصر، والتوسط، والإشباع؛ أى بثلاث حركات، وأربع حركات، وست حركات

الثانية: الأزرق، وحمزة بالإشباع فقط؛ أى بست حركات.

الثالثة: ابن عامر، والكسائى، وخلف العاشر، بالتوسط، والإشباع، أى بأربع حركـات وست حركات.

---

(1) النشر ٤٢٤/١.

الرابعة: عاصم، بالتوسط، وفويق التوسط، والإشباع؛ أى أربع حركات، وخمس حركات، وست حركات عند الوقف.

وجه المد: قال الجعبرى: " وجه المد أن حرف المد ضعيف خفى، والهمز قوى صعب، فزيد فى المد تقوية للضعيف عند مجاورة القوى، وقيل: ليتمكن من النطق بالهمزة على حقها من شدتها وجهرها، وقيل ليستعان به على النطق بالهمزة وليكون صونا لحرف المد على أن يسقط عند الإسراع لخفائه، وصعوبة الهمز" [1].

(٢) المد المنفصل:

هو أن يقع حرف المد آخر كلمة، والهمز أول كلمة أخرى؛ نحو: بما أنزل، فى أنفسكم – قولوا آمنا.

حكمه: الجواز؛ لاختلاف القراء فيه.

مقدار مده: القراء فى المد المنفصل على ثمانى مراتب:

الأولى: قالون، والأصبهانى، وأبو عمرو، ويعقوب بالقصر، وفويق القصر، والتوسط؛ أى بحركتين، وثلاث حركات، وأربع حركات.

الثانية: الأزرق، وحمزة بالإشباع فقط؛ أى بست حركات.

الثالثة: ابن كثير، وأبو جعفر بالقصر فقط؛ أى بحركتين.

الرابعة: هشام بالقصر، والتوسط؛ أى بحركتين، وأربع حركات.

الرابعة: هشام بالقصر، والتوسط؛ أى بحركتين، وأربع حركات.

الخامسة: ابن ذكوان بالتوسط، والإشباع؛ أى بأربع حركات، وست حركات.

السادسة: شعبة بالتوسط، وفويق التوسط؛ أى بأربع حركات، وخمس حركات.

السابعة: حفص بالقصر، والتوسط، وفويق التوسط؛ أى بحركتين، وأربع حركات وخمس حركات.

---

(1) نهاية القول المفيد ١٥٦؛ وانظر: إتحاف فضلاء البشر ٥٣.

الثامنة: الكسائى، وخلف العاشر، بالتوسط فقط؛ أى بأربع حركات.

وجه المد:

وجه المد، وإن تفاوتت مراتبه للتمكن من النطق بالهمز؛ لبعد مخرجه؛ حيث يخرج من أقصى الحلق، ووجه القصر: أنه الأصل أى بقاء حرف المد من غير زيادة عليه.

قاعدة:

إذا اجتمع فى حال القراءة مدان متصلان؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ لا يجوز للقارئ أن يمد أحدهما دون الآخر، بل تجب التسوية بينهما؛ لقول ابن الجزرى: واللفظ فى نظيره كمثله . وكذلك إذا اجتمع مدان منفصلان؛ نحو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ لا يجوز للقارئ أن يمد أحدهما دون الآخر قال الشيخ النويرى: " والقراءة بخلط الطرق وتركيبها حرام أو مكروه، أو معيب"[1].

(٣) المد العارض للسكون:

هو ما جاء فيه بعد حرف المد أو اللين سكون عارض فى حالة الوقف فقط؛ نحو: العالمين، ونستعين، وبيت، وخوف، ومتاب.

وسمى عارضا لعروض المد بعروض السكون.

حكمه: الجواز؛ لجواز قصره، وتوسطه،وإشباعه لكل القراء.

مقدار مده: للقراء فيه ثلاثة مذاهب[2]:

الأول: الإشباع؛ أى بمقدار ست حركات؛ وذلك لاجتماع الساكنين اعتدادا بالعارض، قال الدانى: وهو مذهب القدماء من مشيخة المصريين. **وقال ابن الجزرى:** وهو اختيار الشاطبى لجميع القراء،واختاره بعضهم لأصحاب التحقيق؛كحمزة، وورش والأخفش عن ابن ذكوان من طريق العراقيين، ومن نحا نحوهم من أصحاب عاصم وغيره.

---

(1) نهاية القول المفيد ١٥٩.

(2) انظر: النشر ٤٤٧/١ – ٤٤٩.

الثانى: التوسط؛ أى بمقدار أربع حركات؛ وذلك لمراعاة اجتماع الساكنين وملاحظة كونه عارضا؛ وهو مذهب أبى بكر بن مجاهد وأصحابه، واختاره الشاطبى للكل أيضا، واختاره بعضهم لأصحاب التوسط، وتدوير القراءة؛ كالكسائى وخلف فى اختياره، وابن عامر فى مشهور طرقه، وعاصم فى عامة رواياته .

الثالث: القصر؛ أى بمقدار حركتين؛ لأن السكون عارض، فلا يعتد به، ولأن الجمع بين الساكنين مما يختص بالوقف؛ نحو: القدر، والفجر.

وهو مذهب أبى الحسن على بن عبد الغنى الحصرى، واختاره بعضهم لأصحاب الحدر والتخفيف ممن قصر المنفصل؛ كأبى جعفر وأبى عمرو ويعقوب وقالون.

قال ابن الجزرى: الصحيح جواز كل من الثلاثة لجميع القراء؛ لعموم قاعدة الاعتداد بالعارض، وعدمه عن الجميع إلا عند من أثبت تفاوت المراتب فى اللازم فإنه يجوز فيه لكل ذى مرتبة فى اللازم تلك المرتبة وما دونها للقاعدة المذكورة.

والموقوف عليه إن كان منصوبا؛ نحو: (العالمين) ففيه ثلاثة أوجه: القصر، والتوسط، والمد بالسكون المحض فقط.

وإن كان مجرورا، نحو: (الرحيم) ففيه أربعة أوجه: القصر، والتوسط، والمد بالسكون المحض، والروم[1] على القصر.

وإن كان مرفوعا؛ نحو: (نستعين) ففيه سبعة اوجه:القصر، والتوسط، والمد بالسكون المحض، والإشمام[2] مع الثلاثة، والروم على القصر، هذا إذا لم يكن مهموزا، فإن كان مهموزا وهو منصوب نحو: (جاء، وشاء) ففيه المد أربع حركات، وخمس، وست بالسكون المحض، وإن كان مجرورا؛ نحو: (من السماء) ففيه خمسة أوجه: أربع حركات، وخمس، وست بالسكون المحض، والروم على المد أربعا، وخمسا.

---

(1) الروم: هو الإتيان ببعض الحركة بصوت خفى يسمعه القريب دون البعيد، ويكون فى المرفوع والمضموم، والمجرور والمكسور.

(2) الإشمام: هو إطباق الشفتين بعد الإسكان، مع ترك انفراج بينهما ليخرج النفس بغير صوت؛ وذلك إشارة للحركة التى ختمت بها الكلمة، ولا يكون إلا فى المرفوع والمضموم.

وإن كان مرفوعا؛ نحو: (يشاء، والسفهاء) ففيه ثمانية أوجه:

أربع حركات، وخمس، وست بالسكون المحض، والإشمام على الثلاثة، والروم على أربع أو خمس، علما بأن الروم كحال الوصل فى مقدار الحركات؛ فإن وصل بحركتين فالروم يأتى على حركتين، وإن وصل بأربع أو خمس فإنه يأتى على ذلك.

قاعدة[1]:

لا يدخل الروم والإشمام فى المنصوب والمفتوح، ولا فى هاء التأنيث الموقوف عليها بالهاء؛ نحو: الجنة، والقبلة بخلاف ما يوقف عليها بالتاء؛ كالوقف على التاء من (شجرت الزقوم) ولا يدخل كذلك فى الذى كان ساكنا فى الوصل؛ نحو: (فلا تنهر) ومنه ميم الجمع، ولا فى عارض الشكل؛ نحو: (وأنذر الناس)، و(قل ادعوا)، وأما هاء الضمير فاختلف فيها فجوزهما فيها بعضهم مطلقا، ومنعهما بعضهم مطلقا، وبعضهم فصل فمنعهما فيها إذا كان قبلها ضم أو واو ساكنة؛ نحو: (يرفعه، وتنصروه)، أو كسر، أو ياء ساكنة؛ نحو: (به، وفيه)، وجوزهما إن لم يكن قبلها ذلك بأن انفتح ما قبل الهاء، أو وقع قبلها ألف، أو ساكن صحيح، نحو: (لن تخلفه، واجتباه، ومنه، وعنه) ونحو ذلك؛ وهو المختار.

تنبيهات[2]:

(١) إذا اجتمع فى حال القراءة مدان عارضان أو أكثر؛ كأن وقف على قوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وعلى قوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لا ينبغى للقارئ أن يمد أحدهما دون الآخر، وكذا إذا اجتمع حرفا لين؛ كأن وقف على قوله: ﴿لَا رَيْبَ﴾ وعلى قوله: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾.

(1) انظر: البرهان فى تجويد القرآن ٤٥، ٤٦.

(2) انظر: نهاية القول المفيد ١٦٨، ١٦٩.

(٢) لو وقف على (العالمين) وعلى (غير) مثلا تعين قصر(غير) على قصر (العالمين) فإذا وسطت (العالمين) جاز فى (غير) توسط وقصر، فإذا مددت (العالمين) جاز التثليث فى (غير)، ولهذا أشار بعضهم بقوله:

وكل من أشبع نحو الدين ثلاثة يجرى بوقف اللين

ومن يرى قصرا فبالقصر ومن يوسطه يوسط أو قصر

(٣) إذا تقدم اللين على المد؛ كأن وقفت على قوله: (لا ريب)، و(المتقين) جاز لك تثليث (المتقين) على قصر (لا ريب) وتوسطهما ومد (المتقين) ومدهما معا؛ ولذلك أشار بعضهم بقوله:

وكل من قصر حرف اللين ثلاثة يجرى بنحو الدين

وإن توسطه فوسط أشبعا وإن تمده فمد مشبعا

(٤) مد البدل :

هو ما تقدم فيه الهمز على حرف المد؛ نحو: آمنوا، إيمانا، أوتوا .

وسمى بدلا لإبدال حرف المد من الهمز؛ حيث إن أصل آمنوا: أأمنوا أبدلت الهمزة الثانية ألفا من جنس حركة ما قبلها، وكذلك إيمانا، وأوتوا حيث إن أصلهما: إئمانا، وأؤتوا، أبدلت الهمزة الساكنة مدة من جنس حركة الأولى.

حكمه: الجواز؛ حيث إن الأزرق عن ورش يقرؤه بالقصر، والتوسط، والإشباع، وباقى القراء يقرءونه بالقصر فقط .

وجه القصر: عدم وجود الهمز بعد حرف المد الذى هو السبب فى المد فى كل من المتصل والمنفصل.

وجه المد: أما من مده فقد نظر إلى وجود حرف المد، والهمز فى كلمة، مع عدم اعتبار تقدمه أو تأخره.

" وقد استثنى علماء القراءات القائلون بالتوسط والإشباع (للأزرق) فى مد البدل أصلين مطردين، وكلمة اتفاقا، وأصلا مطردا، وثلاث كلمات اختلافا ".

أما الأصلان المطردان اتفاقا، فأحدهما: أن تكون الألف مبدلة من التنوين وقفا نحو: (دعاء) من قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً﴾ [البقرة:١٧١]، ونحو: (هزؤا) من قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾[البقرة:٦٧]، ونحو: (ملجأ) من قوله تعالى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ﴾[التوبة:٥٧] فحكمها القصر إجماعا؛ لأنها غير لازمة.

والأصل الثانى المطرد اتفاقا: أن يكون قبل الهمزة ساكن صحيح متصل نحو: (القرآن) من قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢)﴾[الرحمن:١،٢] ونحو: (مسئولا) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء:٣٦] فحكمها القصر إجماعا؛ لحذف صورة الهمز رسما.

وأما الكلمة المستثناة باتفاق فهى: (يؤاخذ) كيف وقعت، نحو قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ﴾[البقرة:٢٢٥] وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾[النحل:٦١]، فحكمها القصر إجماعا؛ وذلك لأنها من (واخذت) غير مهموز، وقد صرح بذلك الإمام أبو عمرو الدانى (ت ٤٤٤هـ).

والأصل المطرد المختلف فيه: حرف المد الواقع بعد همزة الوصل فى حالة الابتداء نحو: (اؤتمن) من قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾[البقرة:٢٨٣]، ونحو: (ائتونى) من قوله تعالى: ﴿ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾[الأحقاف:٤].

وجه المد فى هذه الحالة وجود حرف مد بعد همزة محققة لفظا، وإن عرضت ابتداء.

ووجه القصر كون همزة الوصل عارضة، والابتداء بها عارض، فلم يعتد بالعارض والوجهان صحيحان...

والكلمات الثلاث المختلف فيها، هى:

الأولى: ﴿عَادًا الْأُولَى﴾ من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾[النجم :٥٠] وهى من

المغير بالنقل.

والثانية: ﴿ءالآن﴾ المستفهم بها فى موضعى يونس من قوله تعالى: ﴿آلآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ﴾[يونس:٥١] وقوله تعالى: ﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[يونس:٩١] وهما من المغير بالنقل، والمراد الألف الأخيرة؛ لأن الأولى من باب اللازم.

وأصل هذه الكلمة (ءان) بهمزة مفتوحة ممدودة، وبعدها نون مفتوحة وهى اسم مبنى علم على الزمان الحاضر، ثم دخلت عليها (أل) التى للتعريف ثم دخلت عليها همزة الاستفهام فاجتمع فيها همزتان مفتوحتان **متصلتان:**

الأولى: همزة الاستفهام، **والثانية:** همزة الوصل، ويأتى فى (ءالآن) فى يونس بحسب الاعتداد بالعارض، وعدمه على الاستثناء، وعدمه للأزرق ستة أوجه نظمها ابن الجزرى فى بيتين من الطويل، وهما:

للأزرق فى الآن ستة أوجه على وجه إبدال لدى وصله تجرى

فمد وثلث ثانيا ثم وسطن به وبقصر ثم بالقصر مع قصرى

والكلمة الثالثة المختلف فيها: (إسرائيل) حيث وقعت فى القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة:٤٧]؛ وذلك لكثرة المدود؛ لأنها دائما مركبة مع كلمة (يابنى)، والوجهان صحيحان فى الكلمات الثلاث "[1].

(٥) مد الصلة :

أقصد بمد الصلة هنا مد (هاء الضمير)؛ وهو الذى يكنى به عن المفرد المذكر الغائب، والأصل فيه الضم مثل: (له) إلا إذا وقع قبله كسرة، أو ياء ساكنة فإنه حينئذ يكسر للمناسبة، كما يجوز ضمة مراعاة للأصل،وقد قرئ بالوجهين فى قوله تعالى: ﴿لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾[طه:١٠] وقوله: ﴿عَلَيْهُ اللَّهَ﴾[الفتح:١٠].

(1) الهادى شرح طيبة النشر ١/١٧٥، ١٧٦، وانظر: إتحاف فضلاء البشر ٥٦، ٥٧. والإرشادات الجلية ٢٦.

ولهاء الضمير أحوال أربعة[1]:

الأولى: أن يقع بين ساكنين؛ مثل: (يعلمه الله).

الثانية: أن يقع قبل ساكن وقبله متحرك؛ مثل:(لعلمه الذين).

وحكم هاء الضمير فى الحالتين السابقتين عدم الصلة لجميع القراء؛ وذلك لأن الصلة تؤدى إلى الجمع بين الساكنين، بل تبقى الهاء على حركتها ضمة كانت أو كسرة، كما قال الشاطبى: ولم يصلوا ها مضمر قبل ساكن.

الثالثة : أن يقع بين متحركين؛ مثل: ﴿أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ﴾ و﴿خَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ﴾ وحكمها الصلة لجميع القراء؛ وذلك لأن الهاء حرف خفى فقوى بالصلة بحرف من جنس حركته؛ كما قال الشاطبى: **وما قبله التحريك للكل وصلا**

الرابعة: أن يقع قبل متحرك، وقبله ساكن؛ مثل: (فيه، منه، اجتباه) وحكم الهاء الصلة لابن كثير وصلا على الأصل، ووافقه ابن محيصن وقرأ حفص: ﴿فِيهِۦ مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٩] بالصلة وفاقا له، والباقون بكسرها بعد الياء، وضمها بعد غيرها مع حذف الصلة تخفيفا إلا أن حفصا ضمها فى ﴿أَنسَانِيهُ﴾[الكهف:٦٣] و﴿عَلَيْهُ ٱللَّهَ﴾ [الفتح:١٠].

الخلاصة: هاء الضمير إذا وقعت بين متحركين والثانى منهما ليس همزة فإن هاء الضمير تمد مدا طبيعيا بمقدار حركتين، أما إذا كان الثانى همزة فإن هاء الضمير تأخذ حكم المد المنفصل؛ أى يجوز فيها القصر، والتوسط، وفويق التوسط؛ أى بمقدار حركتين وأربع حركات، وخمس حركات.

(٦) المد اللازم:

هو ما جاء فيه بعد حرف المد سكون لازم فى حالة الوصل والوقف؛ نحو: صاخة، ودابة، وءالآن موضعى يونس، وآلم، ونحوها.

حكمه: اللزوم؛ أى يلزم مده ست حركات من غير زيادة ولا نقص عند جميع

(1) انظر: النشر ١/٤١٠ – ٤٢١، وإتحاف فضلاء البشر ٤٩ – ٥٣، والإرشادات الجلية، ٢٤، ٢٥.

القراء.

" وفى الوقف عليه إن كان مرفوعا؛ نحو: (ولا جان) **ثلاثة أوجه:** السكون المحض، والروم، والإشمام، وإن كان مجرورا؛ نحو: (غير مضار) ففيه وجهان: المد ست حركات بالسكون المحض، والروم، وإن كان منصوبا، مثل: (صواف) ففيه وجه واحد: السكون المحض" [1].

أقسامه: ينقسم المد اللازم **إلى قسمين:** كلمى، وحرفى، وكل منهما ينقسم إلى مخفف ومثقل؛ ولكل ضابط يميزه؛ **كالآتى:**

١ – **اللازم الكلمى المثقل:** ضابطه أن يأتى بعد حرف المد حرف ساكن مدغم فى مثله وجوبا؛ نحو: الطامة – الصاخة – الدابة – الحاقة – أتحاجونى.

وسمى لازما لالتزام القراء مده مقدارا واحدا من غير تفاوت فيه؛ وهو ست حركات على الأصح المشهور؛ وقيل: سمى لازما للزوم سببه فى الحالين؛ أى حالى الوصل، والوقف، وإلى هذا أشار ابن الجزرى فى مقدمته بقوله:

فلازم إن جاء بعد حرف مد ساكن حالين وبالطول يعد

وسمى كلميا؛ لوجود حرف المد مع الحرف المدغم فى كلمة واحدة، ومثقلا لوجود التشديد بعد حرف المد؛ إذ الحرف المشدد أثقل من الساكن.

٢ – **اللازم الكلمى المخفف:** ضابطه أن يأتى بعد حرف المد حرف ساكن فى الحالين؛ نحو: ءالآن فى موضعى يونس.

وسمى كلميا؛ لوجود حرف المد مع الحرف الساكن فى كلمة واحدة، ومخففا؛ لأن الحرف الساكن الموجود بعد حرف المد أخف من المدغم.

تنبيه[2] : فى القرآن ستة مواضع يجب مدها عند جميع القراء القدر المتقدم وهو ثلاثة ألفات؛ أى ست حركات أو تسهيلها مع القصر؛ وهى: ﴿آلذَّكَرَيْنِ﴾ معا بالأنعام

(1) البرهان فى تجويد القرآن ٤٦.

(2) انظر: نهاية القول المفيد ١٦١.

الآيتان [١٤٢، ١٤٣]، و﴿آلآن﴾معا بيونس الآيتان [٥١،٩١] و﴿آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾[يونس ٥٩]، و﴿ءَاللَّهُ﴾[النمل:٥٩]، وقد أشار إلى ذلك ابن الجزرى فى طيبته فقال:

وهمز ووصل من كآلله أذن أبدل لكل أو فسهل واقصرن

٣ – **اللازم الحرفى:** ضابطه أن يوجد حرف فى فواتح بعض السور هجاؤه ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد، والثالث ساكن؛ وذلك فى ثمانية أحرف يجمعها قولك:(نقص عسلكم) منها سبعة تمد مدا مشبعا بلا خلاف على القول المشهور؛ وهى النون، والقاف، والصاد، والعين، والسين، واللام، والكاف، والميم.

والمدغم من هذه الحروف فيما بعده يسمى مثقلا، وغير المدغم يسمى مخففا؛ فمثلا: (الم) (الألف) لا تمد و(لام) مد لازم حرفى مثقل، و(ميم) مد لازم حرفى مخفف.

وسمى هذا المد حرفيا؛ لوجود حرف المد مع الحرف الساكن أو المدغم فى حرف واحد .

" فإن تحرك الساكن فى هذا القسم نحو: (آلمـ الله) أول آل عمران، فإنه بفتح الميم، وحذف الهمزة عند جميع القراء إلا الأعشى، و (آلم أحسب الناس) أول العنكبوت فإنه بفتح الميم على قراءة ورش خاصة، فإنه ينقل فتحة همزة الاستفهام إلى الميم، ويحذف الهمز، فيجوز فى هذين المثالين المد نظرا إلى الساكن الأصلى على الراجح، ويجوز القصر نظرا إلى الحركة العارضة؛ وإنما كانت فتحة مع أن الأصل فى التخلص من التقاء الساكنين الكسر مراعاة لتفخيم لام اسم الله؛ إذ لو كسرت الميم لرققت لام الجلالة، وانتفت المحافظة على تفخيمها. قال فى الطراز: والصواب أن الميم حينئذ فتحت لتفخيم لفظ الجلالة لا للنقل على حسب التخفيف كما ذكر؛ ولذلك أشار صاحب الكنز فقال:

ومد له عند الفواتح مشبعا وإن طرأ التحريك فاقصر وطولا

لكل وذا فى آل عمران قد وورش فقط فى العنكبوت له كلا

قال ابن آجروم: وهذا الاختلاف الحاصل فى (آلم الله) وفى (آلم أحسب)إنما يكون فى حال الوصل، أما الوقف فلا خلاف فى الإشباع؛ لصحة السكون، وهو أصلى ..." [1].

ومما وقع فيه الخلاف أيضا العين من فاتحتى مريم، والشورى، حيث يجوز فيهما التوسط، والإشباع، والإشباع أفضل، وهو مقدم على غيره. "وهو مذهب ابن مجاهد، وعليه جل أهل الأداء؛ والحجة لتفضيله أنه قياس مذهبهم فى الفصل بين الساكنين، وأن فيه مجانسة لما جاوره من المدود، والتوسط، وهو مذهب ابن غلبون وجماعة، والحجة لتفضيله التفرقة بين ما حركته من جنسه، وبين ما قبله حركة من غير جنسه، فيكون لحرف المد مزية على حرف اللين" [2].

قال صاحب التحفة فى <u>أقسام اللازم:</u>

أقسام لازم لديهم أربعه وتلك كلمى وحرفى معه
كلاهما مخفف مثقل فهذه أربعة تفصل
فإن بكلمة سكون اجتمع مع حرف مد فهو كلمى وقع
أوفى ثلاثى الحروف وجدا والمد وسطه فحرفى بدا
كلاهما مثقل إن أدغما مخفف كل إذا لم يدغما
واللازم الحرفى أول السور وجوده وفى ثمان انحصر
يجمعها حروف كم عسل نقص وعين ذو وجهين والطول أخص

ثم يذكر صاحب التحفة بقية أحكام الحروف الموجودة فى أوائل السور فيقول:

وما سوى الحرف الثلاثى لا فمده مدا طبيعيا ألف
وذاك أيضا فى فواتح السور فى لفظ (حى طاهر) قد انحصر

---

(1) نهاية القول المفيد ١٦٢.

(2) نهاية القول المفيد ١٦٣.

ويجمع الفواتح الأربع عشر صله سحيرا من قطعك ذا اشتهر

الحروف الموجودة فى أوائل السور تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

(١) قسم يمد ست حركات، وهو متمثل فى الحروف الثمانية المجموعة فى قوله: (سنقص علمك).

(٢) وقسم يمد مدا طبيعيا أى حركتين، وهو خمسة أحرف مجموعة فى (حى طهر).

(٣) وقسم لا مد فيه أصلا، وهو متمثل فى حرف واحد؛ وهو الألف.

تنبيهات[1]:

(١) إذا اجتمع مدان لازمان مثقلان نحو: ﴿أتحاجونى﴾ أو مثقل ومخفف نحو: ﴿آلآن﴾ لا يجوز مد أحدهما دون الآخر بل تجب التسوية لقوله: واللفظ فى نظيره كمثله.

(٢) إذا كان الساكن فى كلمة، وحرف المد فى كلمة أخرى حذف حرف المد فى الوصل؛ نحو: ﴿وقالوا اتخذ﴾ و﴿المقيمى الصلاة﴾.

(٣) إذا اجتمع سببان من أسباب المد: قوى وضعيف ألغى الضعيف وعمل بالقوى نحو: ﴿ولا آمين البيت الحرام﴾ ففيه بدل ولازم، فيلغى البدل ويعمل باللازم، كذا نحو: ﴿وجاءوا أباهم﴾ ففيه بدل ومنفصل، فيلغى البدل ويعمل بالمنفصل.

وأقوى المدود اللازم، فالمتصل، فالعارض للسكون، فالمنفصل، فالبدل وقد أشار بعضهم إلى هذه المراتب بقوله:

أقوى المدود لازم فما اتصل فعارض فذو انفصال فبدل

وسببا مد إذا ما وجدا فإن أقوى السببين انفردا

** ** ** **

(1) انظر: الهادى شرح طيبة النشر ١/١٨٠ – ١٨٢، ونهاية القول المفيد١٦٤، والبرهان فى تجويد القرآن ٤٩.

الفصل الرابع

الوقف والابتداء

مقدمة:

هو فن جليل به يعرف كيف أداء القرآن، وقد حض الأئمة على تعلمه ومعرفته عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل:٤].

الترتيل:

" تجويد الحروف ومعرفة الوقوف"[1]، وعن ابن عمر قال: " لقد عشنا برهة من دهرنا، وإن أحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على محمد ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها كما تتعلمون أنتم القرآن اليوم، ولقد رأينا اليوم رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدرى ما أمره ولا زجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه" [2].

قال ابن الجزري: " ففي كلام علي ﷺ دليل على وجوب تعلمه، ومعرفته، وفي كلام ابن عمر برهان على أن تعلمه إجماع من الصحابة ﷺ وصح بل تواتر عندنا تعلمه، والاعتناء به من السلف الصالح كأبي جعفر يزيد بن القعقاع إمام أهل المدينة الذي هو من أعيان التابعين، وصاحبه الإمام نافع بن أبي نعيم وأبي عمرو بن العلاء ويعقوب الحضرمي، وعاصم بن أبي النجود وغيرهم من الأئمة.

وكلامهم في ذلك معروف، ونصوصهم عليه مشهورة في الكتب، ومن ثم اشترط كثير من أئمة الخلف على المجيز ألا يجيز أحدا إلا بعد معرفته الوقف والابتداء ... وصح عن الشعبي؛ وهو من أئمة التابعين علما وفقها ومقتدى أنه قال: إذا قرأت ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [3].

---

(1) الإتقان ١/١١٠، وانظر: النشر ١/٣١٦.

(2) الإتقان ١/١٠٩، وانظر النشر ١/٣١٦..

(3) الرحمن ٢٦.

فلا تسكت حتى تقرأ ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [1].

وقال النحاس عن قول ابن عمر: " فهذا يدل على أنهم كانوا يتعلمون الوقوف كما يتعلمون القرآن حتى قال بعضهم: إن معرفته تظهر مذهب أهل السنة من مذهب المعتزلة كما لو وقف على قوله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ [2] فالوقف على (يختار) هو مذهب أهل السنة؛ لنفى اختيار الخلق لاختيار الحق، فليس لأحد أن يختار، بل الخيرة لله تعالى" [3].

ولأهمية الوقف أفرده كثير من العلماء بالتأليف والتصنيف، منهم: أبو جعفر النحاس، وأبو بكر بن الأنبارى، وأبو القاسم الزجاجى، وأبو عمرو الدانى، والحسن بن على العمانى، ومحمد بن طيفور الجاوندى، ومحمد بن محمد الجزرى، وزكريا الأنصارى، وأحمد بن عبد الكريم الأشمونى، وغيرهم كثير[4].

تعريف الوقف:

الوقف فى اصطلاح القراء هو " قطع الصوت على الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة إما بما يلى الحرف الموقوف عليه أو بما قبله"[5].

وقد وجدت بعض المصطلحات مثل: (السكت والقطع) التى كانت تطلق على الوقف إذا أطلقت، وذلك عند كثير من المتقدمين، وأما المتأخرون وغيرهم من المحققين فقد فرقوا بين المصطلحات الثلاثة؛ فجعلوا القطع عبارة عن قطع القراءة رأسا، فهو كالانتهاء؛ حيث إن القارئ به كالمعرض عن القراءة والمنتقل منها إلى حالة أخرى سوى القراءة، وجعلوا السكت عبارة عن قطع الصوت زمنا ما دون زمن الوقف عادة من غير تنفس[6].

---

(1) الرحمن ٢٧.

(2) القصص ٦٨.

(3) منار الهدى فى معرفة الوقف والابتداء للأشمونى ٥.

(4) انظر: البرهان فى علوم القرآن ٣٤٢/١، والإتقان ١٠٩/١.

(5) النشر ٣٣٤/١.

(6) انظر: النشر ٣٣٢/١ – ٣٣٦.

يقول الأشمونى: " والوقف والقطع والسكت بمعنى، وقيل: القطع عبارة عن قطع القراءة رأسا، والسكت عبارة عن قطع الصوت زمنا ما دون زمن الوقف عادة من غير تنفس" (١).

أقسام الوقف:

للوقف أربعة أقسام عامة:

الأول: الوقف الاضطرارى: وهو ما يعرض للقارئ بسبب ضيق نفس ونحوه كعجز أو نسيان أو عطاس أو سعال، فله أن يقف على أى كلمة شاء، ولكن يجب الابتداء بالكلمة الموقوف عليها إن صح الابتداء بها .

الثانى: الوقف الانتظارى: وهو أن يقف القارئ على الكلمة ليعطف عليها غيرها عند جمعه الروايات المختلفة فى قراءاته القراءات القرآنية .

الثالث: الوقف الاختبارى [بالباء الموحدة]: وهو الذى يتعلق بالرسم لبيان المقطوع والموصول والمحذوف، ونحوه؛ ولا يوقف عليه إلا لعذر؛ كانقطاع نفس، أو سؤال ممتحن وتعليم قارئ كيف يقف؛ لأنه قد يضطر إلى الوقف على شئ فلا يدرى كيف يقف.

الرابع: الوقف الاختيارى [بالمثناة التحتية]:وهو أن يقصد لذاته من غير عروض سبب من الأسباب المتقدمة؛ وهذا النوع من الوقف هو المقصود بيانه؛ **وهو على أربعة أقسام: تام وكاف، وحسن، وقبيح، وإليك بيانها مفصلة:**

(أ) **التام:** هو الوقف على ما تم معناه، ولم يتعلق بما بعده لا لفظا ولا معنى.

وأكثر ما يوجد هذا النوع فى رءوس الآى، وعند انقضاء القصص؛ مثل الوقف على قوله تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[الفاتحة:٤] وعلى قوله: (المفلحون) من قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[البقرة:٥] والابتداء بقوله:﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾؛ لأن الآية الأولى من تمام أحوال المؤمنين، والثانية متعلقة بأحوال الكافرين.

---

(1) منار الهدى ٨.

وقد يكون هذا الوقف قبل انقضاء الآية؛ نحو قوله: ﴿وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً﴾ [النمل:٣٤] هذا انقضاء حكاية كلام بلقيس ثم قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾. وقد يكون وسط الآية؛ نحو: ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾[الفرقان:٢٩] هو تمام حكاية قول الظالم أبى بن خلف ثم قال تعالى: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾.

وقد يكون بعد انقضاء الآية بكلمة؛ نحو: ﴿لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾[الكهف:٩٠] آخر الآية، وتمام الكلام (كذلك) أى أمر ذى القرنين كذلك؛ أى كما وصفه تعظيما لأمره، أو كذلك كان خبرهم على اختلاف بين المفسرين فى تقديره، مع إجماعهم على أنه التمام[1]، ونحو: ﴿لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾[الصافات: ١٣٧]، هو آخر الآية، والتمام قوله أول الآية التالية (وبالليل)؛ أى مصبحين ومليلين، ونحو: ﴿لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾[الزخرف:٣٤] آخر الآية، والتمام فى أول الآية التالية، وهو قوله: ﴿وَزُخْرُفًا﴾.

وقد يكون الوقف تاما على تفسير أو إعراب، ويكون غير تام على آخر نحو قوله: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾[آل عمران:٧] وقف تام على أن ما بعده مستأنف؛ وهو قول " ابن عباس وعائشة وابن مسعود وغيرهم، ومذهب أبى حنيفة، وأكثر أهل الحديث، وبه قال نافع والكسائى ويعقوب والفراء والأخفش وأبو حاتم وسواهم من أئمة العربية، قال عروة: والراسخون فى العلم لا يعلمون التأويل، ولكن يقولون آمنا به"[2] وهو غير تام عند آخرين، والتمام عندهم على ﴿الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ﴾ فهو عندهم معطوف على لفظ الجلالة (الله) وهو اختيار ابن الحاجب وغيره.

والرأى الأول رأى السلف؛ "وهو أسلم؛ لأنه لا يصرف اللفظ عن ظاهره إلا بدليل منفصل"[3] **والرأى الثانى** رأى الخلف؛ وهو" أعلم؛ أى أحوج إلى مزيد علم؛ لأنهم

---

(1) انظر: النشر ٣١٩/١.

(2) النشر ٣١٩/١.

(3) منار الهدى ٧٠.

أيدوا بنور من الله تعالى؛ لتأويل المتشابه بما يليق بجلاله "[1].

وقد يتفاضل التام فى التمام؛ نحو: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ و﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ كلاهما تام إلا أن الأول أتم من الثانى؛ لاشتراك الثانى مع ما بعده فى معنى الخطاب بخلاف الأول.

وقد يتأكد الوقف على التام؛ لبيان معنى مقصود؛ وهو ما لو وصل طرفاه لأوهم معنى غير المراد؛ وهذا هو الذى عبر عنه السجاوندى باللازم، وعبر عنه بعضهم بالواجب؛ فمن ذلك الوقف على قوله تعالى: ﴿وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾[البقرة:١٤٥] والابتداء بقوله: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾؛ لئلا يوهم أن (الذين) صفة الظالمين؛ وهو مستأنف مدح فى عبد الله بن سلام وأصحابه، ونحو قوله تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾[آل عمران:١٨١] والابتداء بقوله: ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا﴾؛ لأنه لو وصل لأوهم أن ما بعده من مقولهم؛ وهو إخبار من الله عن الكفار[2].

(ب) **الكافى:** هو الوقف على ما تم فى نفسه، وتعلق بما بعده معنى لا لفظا. ويحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده؛ نحو قوله: ﴿أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[البقرة:٦] والابتداء ﴿ختم الله على قلوبهم﴾؛ فآخر الآية الأولى كلام تام ليس له تعلق بما بعده من جهة الإعراب، لكن تعلق من جهة المعنى؛ لأن قوله: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ إخبار عن حال الكفار، وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ إخبار عن حالهم أيضا.

وقد يتفاضل فى الكفاية كتفاضل التام؛ نحو قوله: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾[البقرة:١٠] كاف، ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ أكفى منه ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ أكفى منهما، وأكثر ما يكون التفاضل فى رءوس الآى؛ نحو قوله: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ﴾[البقرة:١٣] كاف،

---

(1) منار الهدى ٧٠.

(2) لمزيد من التفصيل اقرأ بحثنا بعنوان الوظائف التركيبية والدلالية للوقف اللازم فى القرآن الكريم.

﴿وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ أكفى.

وقد يكون الوقف كافيا على تفسير، أو إعراب، ويكون غير كاف على آخر؛ نحو ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾[البقرة:١٠٢]. كاف، إذا جعلت (ما) بعده نافية، فإن جعلت موصولة كان حسنا، فلا يبتدأ بها، ونحو: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[البقرة:٤] على أن يكون ما بعده (أولئك) مبتدأ، خبره﴿عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾، وحسن على أن يكون ما بعده خبر ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ أو خبر ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [1].

وقد يتأكد الوقف الكافى كما تقدم فى التام، من ذلك الوقف على قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾[البقرة: ٨] والابتداء بقوله: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ ؛ " لأنه لو وصل لصار التقدير: وما هم بمؤمنين مخادعين، فينتفى الوصل؛ كقولك: ما هو برجل كاذب، والمراد: نفى الإيمان عنهم، وإثبات الخداع لهم . ومن جعل (يخادعون) حالا من الضمير فى (يقول) والعامل فيها يقول، والتقدير: يقول آمنا بالله مخادعين، أو حالا من الضمير فى (بمؤمنين) والعامل فيها اسم الفاعل، والتقدير: وما هم بمؤمنين فى حال خداعهم – لا يقف، والوجه الأول"[2]، ومنه الوقف على قوله: ﴿ولقد همت به﴾[يوسف:٢٤]، والابتداء (وهم بها)؛ لأنه بهذا "الوقف يتخلص القارئ من شئ لا يليق بنبى معصوم أن يهم بامرأة، وينفصل من حكم القسم قبله فى قوله (ولقد همت) ويصير(وهم بها) مستأنفا؛ إذ الهم من السيد يوسف منفى لوجود البرهان"[3].

(ج) **الحسن:** هو ما تم فى ذاته، وتعلق بما بعده لفظا ومعنى، لكونه موصوفا والآخر صفة له، أو مبدلا منه والآخر بدلا،أو مستثنى منه والآخر مستثنى، ونحو ذلك من كل كلام تعلق بما بعده لفظا ومعنى، كالوقف على لفظ (لله) من قوله تعالى:﴿الْحَمْدُ

---

(1) انظر: النشر ٣٢٠/١.

(2) تفسير النسفى ١٩/١، وانظر: منار الهدى ٣٣، وإملاء ما من به الرحمن ١٦/١، ١٧، والبحر المحيط ٥٦/١، والإتقان فى علوم القرآن ١١١/١.

(3) منار الهدى ١٩٢، وانظر: نهاية القول المفيد ١٨٧.

لِلَّهِ﴾ ثم الابتداء بقوله: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ، فهذا وإن كان كلاما أفهم معنى لكنه تعلق بما بعده لفظا ومعنى؛ فإن ما بعد لفظ الجلالة متعلق به على أنه صفة له .

وحكمه: أنه يحسن الوقف عليه، والابتداء بما بعده إن كان رأس آية، كقوله (العالمين) من قوله تعالى: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾، بل هو سنة "لمجيئه عن النبى ﷺ فى حديث أم سلمة ﷺ أن النبى ﷺ كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية يقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ثم يقف، ثم يقول: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ثم يقف، ثم يقول: ﴿ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ رواه أبو داود ساكتا عليه، والترمذى، وأحمد وأبو عبيدة، وغيرهم، وهو حديث حسن، وسنده صحيح. وكذلك عد بعضهم الوقف على رءوس الآى فى ذلك سنة، وقال أبو عمرو: وهو أحب إلى، واختاره أيضا البيهقى فى شعب الإيمان وغيره من العلماء، وقالوا: الأفضل الوقوف على رءوس الآيات، وإن تعلقت بما بعدها. قالوا: واتباع هدى رسول الله ﷺ وسنته أولى"[1]. وإن كان الابتداء بما بعده يفسد المعنى أتى برأس الآية ووصلها بما بعدها، كقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾[البقرة:٢١٩] يقف، لأنها رأس آية، ولكن لا يصح الابتداء بما بعدها ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فيبدأ بقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ ويصلها بقوله: ﴿فى الدنيا والآخرة﴾، ومثله الوقف على قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ ثم يعيدها مرة أخرى واصلا لها مع أول الآية التالية ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾.

" وقد يكون الوقف حسنا على تقدير، وكافيا على آخر، وتاما على غيرهما؛ نحو قوله: ﴿هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[البقرة:٢] يجوز أن يكون حسنا إذا جعل ﴿الذين يؤمنون بالغيب﴾ نعتا للمتقين، وأن يكون كافيا إذا جعل ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ رفعا بمعنى: هم الذين يؤمنون بالغيب، أو نصبا بتقدير: أعنى الذين. وأن يكون تاما إذا جعل

(1) النشر ٣١٨/١.

﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ مبتدأ، وخبره ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾[1].

وقد يكون الوقف حسنا، والابتداء قبيحا؛ نحو قوله: ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ﴾ [الممتحنة:١]، فالوقف حسن، والابتداء بقوله: ﴿إِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ قبيح؛ لفساد المعنى؛ إذ يصير تحذيرا عن الإيمان بالله تعالى .

وقد يتأكد الوقف الحسن؛ لبيان المعنى المقصود؛ كالوقف على قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى﴾[البقرة:٢٤٣]، والابتداء بقوله: ﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾؛ لأن الوصل يوهم أن العامل فى الظرف (إذ) الفعل (تر)، وهو محال، بل العامل فيه فعل محذوف[2]، وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾[البقرة:٢٥٨] والابتداء بقوله: ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾، وقوله: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾[المائدة: ٢٧] والابتداء بقوله: ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾ وقوله: ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح:٩] والابتداء بقوله: ﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾؛ لئلا يوهم اشتراك عود الضمائر على شئ واحد؛ فإن الضمير فى الأولين عائد على النبى ﷺ وفى الآخر عائد على الله تعالى.

(د) **القبيح:** هو الوقف على ما لم يتم معناه؛ لتعلقه بما بعده لفظا ومعنى؛ كالوقف على المضاف دون المضاف إليه، أو المبتدأ دون خبره، أو الفعل دون فاعله؛ كالوقف على (الحمد) من (الحمد لله) أو على لفظ (بسم) من (بسم الله)، وهكذا كل ما لا يفهم منه معنى؛ لأنه لا يعلم إلى أى شئ أضيف؛ فالوقف عليه قبيح لا يجوز تعمده إلا لضرورة؛ كانقطاع فى نفس أو عطاس، أو نحو ذلك، فيوقف عليه للضرورة، ويسمى وقف الضرورة، ولا يجوز الابتداء بما بعده بل يبدأ بما قبله حتما، فإن وقف وابتدأ بما بعده اختيارا كان قبيحا.

---

(1) النشر ٣٢١/١.

(2) انظر: النشر ٣٢٦/١، ومنار الهدى ٦٢.

وقد يكون بعضه أقبح من بعض؛ كالوقف على ما يحيل المعنى نحو: ﴿وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ﴾[1] فإن المعنى يفسد بهذا الوقف؛ لأن المعنى: أن البنت مشتركة فى النصف مع أبويه، وإنما المعنى أن النصف للبنت دون الأبوين، ثم استأنف الأبوين بما يجب لهما مع الولد.

وكذا الوقف على قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى﴾[2] إذ الوقف عليه يقتضى أن يكون الموتى يستجيبون مع الذين يسمعون، وليس كذلك، بل المعنى أن الموتى لا يستجيبون، وإنما أخبر الله تعالى عنهم أنهم يبعثون مستأنفا بهم .

وأقبح من هذا ما يحيل المعنى، ويؤدى إلى ما لا يليق والعياذ بالله تعالى؛ نحو: الوقف على ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾[3]، ﴿فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ﴾[4] و﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي﴾[5]، و﴿لَا يَبْعَثُ اللَّهُ﴾[6] ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ﴾[7]، ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾[8] فالوقف على ذلك كله لا يجوز إلا اضطرارا، لانقطاع النفس، أو نحو ذلك من عارض لا يمكنه الوصل معه " [9].

وقف التعسف

بين ابن الجزرى (المتوفى ٨٣٣هـ) هذا النوع من الوقف، فقال: " ليس كل ما يتعسفه بعض المعربين، أو يتكلفه بعض القراء أو يتأوله بعض أهل الأهواء مما

---

(1) النساء ١١.
(2) الأنعام ٣٦.
(3) البقرة ٢٦.
(4) البقرة ٢٥٨.
(5) المائدة ٥١، ٦٧، والأنعام ١٤٤.
(6) النحل ٣٨.
(7) النحل ٦٠.
(8) الماعون ٤ .
(9) النشر ٣٢١/١، ٣٢٢ .

يقتضى وقفا أو ابتداء ينبغى أن يتعمد الوقف عليه بل ينبغى تحرى المعنى الأتم، والوقف الأوجه؛ وذلك نحو الوقف على ﴿وَارْحَمْنَا أَنتَ﴾[1] والابتداء ﴿مَوْلَانَا فَانصُرْنَا﴾ على معنى النداء، ونحو: ﴿ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ﴾[2] ثم الابتداء ﴿بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا﴾، ونحو: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾[3] ثم الابتداء ﴿بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ على معنى القسم، ونحو: ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ﴾[4] ونحو: ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا﴾[5]، ويبتدأ ﴿عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾، و﴿عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بمعنى واجب أو لازم، ونحو الوقف على ﴿وَهُوَ اللَّهُ﴾[6] والابتداء ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾.

وأشد قبحا من ذلك الوقف على ﴿فِي السَّمَوَاتِ﴾ والابتداء ﴿وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ﴾، ونحو الوقف على ﴿مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾[7] مع وصله بقوله (ويختار) على أن (ما) موصولة؛ ومن ذلك قول بعضهم في ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾[8] أن الوقف على (تسمى) أى عينا مسماة معروفة، والابتداء (سل سبيلا) هذه جملة أمرية؛ أى اسأل طريقا موصلة إليها، وهذا مع ما فيه من التحريف يبطله إجماع المصاحف على أنه كلمة واحدة ... ومن ذلك تعسف بعضهم إذ وقف على ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ﴾[9] ويبتدئ ﴿اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ويبقى (يشاء) بغير فاعل؛ فإن ذلك وما أشبهه تمحل وتحريف للكلم عن مواضعه يعرف أكثره بالسباق والسياق" [10].

---

(1) البقرة ٢٨٦.
(2) النساء ٦٢.
(3) لقمان ١٣.
(4) البقرة ١٥٨.
(5) لقمان ٤٧.
(6) الأنعام ٣.
(7) القصص ٦٨.
(8) الإنسان ١٨.
(9) التكوير ٢٩.
(10) النشر ١/٣٢٣، ٣٢٤.

وقف المراقبة أو المعانقة

هو أن يتعانق الوقفان بأن يجتمعا فى محل واحد، ولا يصح للقارئ أن يقف على كل منهما، بل إذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر، لئلا يختل المعنى، يقول الزركشى (المتوفى٧٩٤هـ): " المراقبة، وهو أن يكون الكلام له مقطعان على البدل، كل واحد منهما إذا فرض فيه الوقف به وجب الوصل فى الآخر، وإذا فرض فيه الوصل وجب الوقف فى الآخر؛ كالحال بين (حياة) وبين (أشركوا) من قوله: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ﴾ (١) فإنك إن جعلت القطع على (حياة) وجب أن تبتدئ فتقول: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ﴾ على الوصل؛ لأن (يود) صفة للفاعل فى موضعه، فلا يجوز الوقف دونه، وكذلك إن جعل المقطع (أشركوا) وجب أن يصل (على حياة) على أن يكون التقدير: وأحرص من الذين أشركوا – والله أعلم بمراده"(٢).

ومن الأمثلة أيضا قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[البقرة:٢] قال الأشمونى: " الوقف على (ريب) تام إن رفع هدى بفيه أو بالابتداء، وفيه خبره، وكاف إن جعل خبر(لا) محذوفا؛ لأن العرب يحذفون خبر (لا) كثيرا"(٣).

وقال أبو جعفر النحاس: " يجوز أن يكون التمام (لا ريب) ويكون ﴿فيه هدى للمتقين﴾ مستأنفا، ويجوز أن يكون التمام ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ ويكون (هدى) مبتدأ والخبر للمتقين"(٤).

ومن وقف المراقبة قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾[إبراهيم:٩].

" قال ابن الأنبارى: الوقف على (ثمود) فإن هذا تمام عند أبى حاتم، وقال أحمد بن

---

(1) البقرة ٩٦.

(2) البرهان فى علوم القرآن ٣٦٥/١.

(3) منار الهدى ٢٩.

(4) القطع والائتناف ١١٣.

جعفر: ﴿وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ﴾ تم، وهذه الآية تحتمل من كلام موسى يذكر قومه بنبأ الذين من قبلهم، ويحتمل أن يكون ابتداء كلام من الله خطابا لقريش والأول أوجه"(١).

فالوقف على قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ﴾ يكون من عطف العام على الخاص، أى قوم نوح وعاد وثمود، وعلى ذلك تكون جملة ﴿لا يعلمهم إلا الله﴾ اعتراضا بين الحال وصاحبها – لبيان كثرة من قبلهم – والمعنى: ألم يأتكم نبأ هؤلاء ومن لا يحصى بعدهم كأنه يقول دع التفصيل فإنه لا مطمع فيه، وفيه لطف لإيهام الجمع بين الإجمال والتفصيل، ولذا قدمه جار الله الزمخشرى"(٢).

ومن وقف المراقبة قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ . قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾[المائدة ٢٥، ٢٦].

الوقف على قوله (عليهم)، وعلى قوله (سنة) فإن وقفت على أحدهما امتنع الوقف على الآخر، والعكس .

فإن وقفت على سنة "يكون التحريم مؤقتا لا مؤبدا، فلا يكون مخالفا لظاهر قوله تعالى (كتب الله لكم) فالمراد تحريمها عليهم أنه لا يدخلها أحد منهم فى هذه المدة،لكن لا يعنى كلهم يدخلونها بعدها بل بعضهم بقى حسبما روى أن موسى عليه السلام سار بمن بقى من بنى إسرائيل إلى أريحا"(٣).

وإن وقفت على قوله: ﴿محرمة عليهم﴾ فالتحريم مؤبد، وزمن التيه أربعون سنة، ويكون على هذا (أربعين) منصوبا على الظرف والعامل فيه يتيهون"(٤).

قال ابن الجزرى فى مقدمته:

---

(1) القطع والائتناف ٤١٤.

(2) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى ٢٥٤/٥.

(3) من أسرار الوقف فى القرآن الكريم د/ عبد الله عليوة ٢٧، نقلا عن إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ٣٧/٢.

(4) منار الهدى ١١٨.

وبعـــد تجويـــدك للحـــروف لا بد مـــن معرفـــة الوقـــوف

والابتـــداء، وهـــى تقـــسم إذن ثلاثة تـــام وكـــاف وحـــسن

وهى لما تـــم فـــإن لـــم يوجـــد تعلق أو كان معنـــى فابتـــدى

فالتام فالكافى ولفظـــا فـــامنعن إلا رءوس جـــوز فالحـــسن

وغيـــر مـــا تـــم قبـــيح ولـــه يوقف مضطرا ويبـــدأ قبلـــه

وليس فى القـــرآن مـــن وقـــف ولا حرام غير مالـــه ســـبب

** ** ** **

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١ – إتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربعة عشر للبنا الدمياطى، وضع حواشيه الشيخ أنس مهرة، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٢ – الإتقان فى علوم القرآن للسيوطى، الطبعة الرابعة / مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨م.

٣ – الإرشادات الجلية فى القراءات السبع من طريق الشاطبية للدكتور محمد محمد محمد سالم محيسن طبعة المعاهد الأزهرية .

٤ – إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم للإمام القاضى أبى السعود طبعة/ دار إحياء التراث العربى – القاهرة.

٥ – البدور الزاهرة فى القراءات العشر المتواترة من طريقى الشاطبية والدرى للشيخ عبد الفتاح القاضى، الطبعة الأولى / دار الكتاب العربى – بيروت ١٤٠١ هـ – ١٩٨١م.

٦ – البرهان فى تجويد القرآن للأستاذ محمد الصادق قمحاوى، طبعة / مكتبة جمهورية مصر– القاهرة (بدون تاريخ).

٧ – البرهان فى علوم القرآن للزركشى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم طبعة / دار الجيل – بيروت ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

٨ – التيسير فى القراءات السبع لأبى عمرو عثمان بن سعيد الدانى، عنى بتصحيحه أوتو يرتزل، الطبعة الأولى / دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٩ – حاشية الشهاب على تفسير البيضاوى، طبعة /مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر (بدون تاريخ).

١٠ – شرح متن الجزرية فى معرفة تجويد الآيات القرآنية، تصحيح الشيخ عبد الفتاح القاضى، طبعة / الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

١١ – فتح الأقفال بشرح متن تحفة الأطفال للشيخ سليمان الجمزورى الشهير بالأفندى صححه ووضع حواشيه الشيخ على محمد الضباع، طبعة / مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده ١٣٧٨هـ – ١٩٥٩م.
١٢ – الكنز فى القراءات العشر للشيخ عبد الله بن عبد المؤمن ابن الوجيه الواسطى تحقيق هناء الحمصى، الطبعة الأولى دار الكتب العلمية – بيروت ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
١٣ – منار الهدى فى بيان الوقف والابتداء لأحمد بن محمد بن عبد الكريم الأشمونى الطبعة الثانية / شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر ١٣٩٣هـ– ١٩٧٣م.
١٤ – من أسرار الوقف فى القرآن الكريم دراسة بلاغية للدكتور عبد الله عليوة حسن البرقينى، الطبعة الأولى / دار الأرقم – الزقازيق ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.
١٥ – النشر فى القراءات العشر لابن الجزرى، تحقيق الدكتور محمد سالم محيسن طبعة/ مكتبة القاهرة (بدون تاريخ).
١٦ – نهاية القول المفيد فى علم التجويد للشيخ محمد مكى نصر الجريسى طبعة/ المكتبة التوفيقية – القاهرة (بدون تاريخ).
١٧ – الهادى شرح طيبة النشر فى القراءات العشر والكشف عن علل القراءات وتوجيهها للدكتور محمد سالم محيسن، الطبعة الأولى / دار الجيل –بيروت١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

** ** ** **

المحتوى

الموضوع	الصفحة
المقدمة ----------	٥
التمهيد ----------	٧
تعريف التجويد ----------	٧
حكمه ----------	٧
موضوعه ----------	٨
غايته ----------	٨
اللحن ----------	٨
مراتب القراءة ----------	٩
الاستعاذة ----------	١٠
البسملة ----------	١٣
الفصل الأول: مخارج الحروف وصفاتها عند القراء -----	١٧
أولاً: مخارج الحروف ----------	١٧
ثانياً: صفات الحروف ----------	٢١
التفخيم والترقيق ----------	٢٨
الفصل الثاني: الإدغام والإظهار والإقلاب والإخفاء -----	٣٣
أولاً: الإدغام ----------	٣٣
ثانياً: أحكام النون الساكنة والتنوين ----------	٤٥
ثالثاً: أحكام الميم الساكنة ----------	٥٦
الفصل الثالث: المد والقصر ----------	٥٩
تعريف المد ----------	٥٩
أقسام المد ----------	٦٠
أسباب المد ----------	٦٠
أحكام المد ----------	٦١
أنواع المد ----------	٦٢
١- المد المتصل ----------	٦٢
٢- المد المنفصل ----------	٦٣

الموضوع	الصفحة
٣- المد العارض للسكون ----------	٦٤
٤- مد البدل ----------	٦٧
٥- مد الصلة ----------	٦٩
٦- المد اللازم ----------	٧٠
الفصل الرابع: الوقف والابتداء ----------	٧٥
مقدمة ----------	٧٥
تعريف الوقف ----------	٧٦
أقسام الوقف ----------	٧٧
المصادر والمراجع ----------	٨٩
المحتوى ----------	٩١

هذا الكتاب

إن العمل بكتاب الله – عز وجل – من خير الأعمال، لهذا أردنا والمؤلف أن يكون لنا أجر عند الله تعالى، فوضع هذا الكتاب تيسيراً على من لم يجود القرآن؛ لأن تجويده فرض على كل مسلم ومسلمة قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل: ٤]، وقد جعله المؤلف فى مقدمة وتمهيد وأربعة فصول، أما المقدمة فقد ذكر فيها فضل قراءة القراءة وخطة الكتاب. والتمهيد تحدث فيه عن التجويد، تعريفه، وحكمه، وموضوعه، وغايته، ومراتب القراءة، والاستعاذة وأحكامها، والبسملة وأحكامها.

والفصل الأول: جعله لمخارج الحروف وصفاتها، والتفخيم والترقيق. والفصل الثانى: جعله للإدغام والإظهار والإقلاب والإخفاء. والفصل الثالث: جعله للمد والقصر. والفصل الرابع: جعله للوقف والابتداء.

هذا ونسأل الله سبحانه أن يجعل عملنا هذا خالصا لوجهه الكريم، إنه نعم المولى ونعم النصير.

الناشر

الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعى

٨٢ شارع وادى النيل ، المهندسين ، القاهرة ، مصر

تلفاكس: ٥٦١ ٣٣٠٣٤ (٠٠٢٠٢) محمول: ٠١٢ ١٧٣ ٤٥٩٣

E-mail: j_hindi@hotmail.com